

الإبدال اللغوي بين الصوامت في القراءات القرآنية

إعداد

عادل محمد إبراهيم حسن

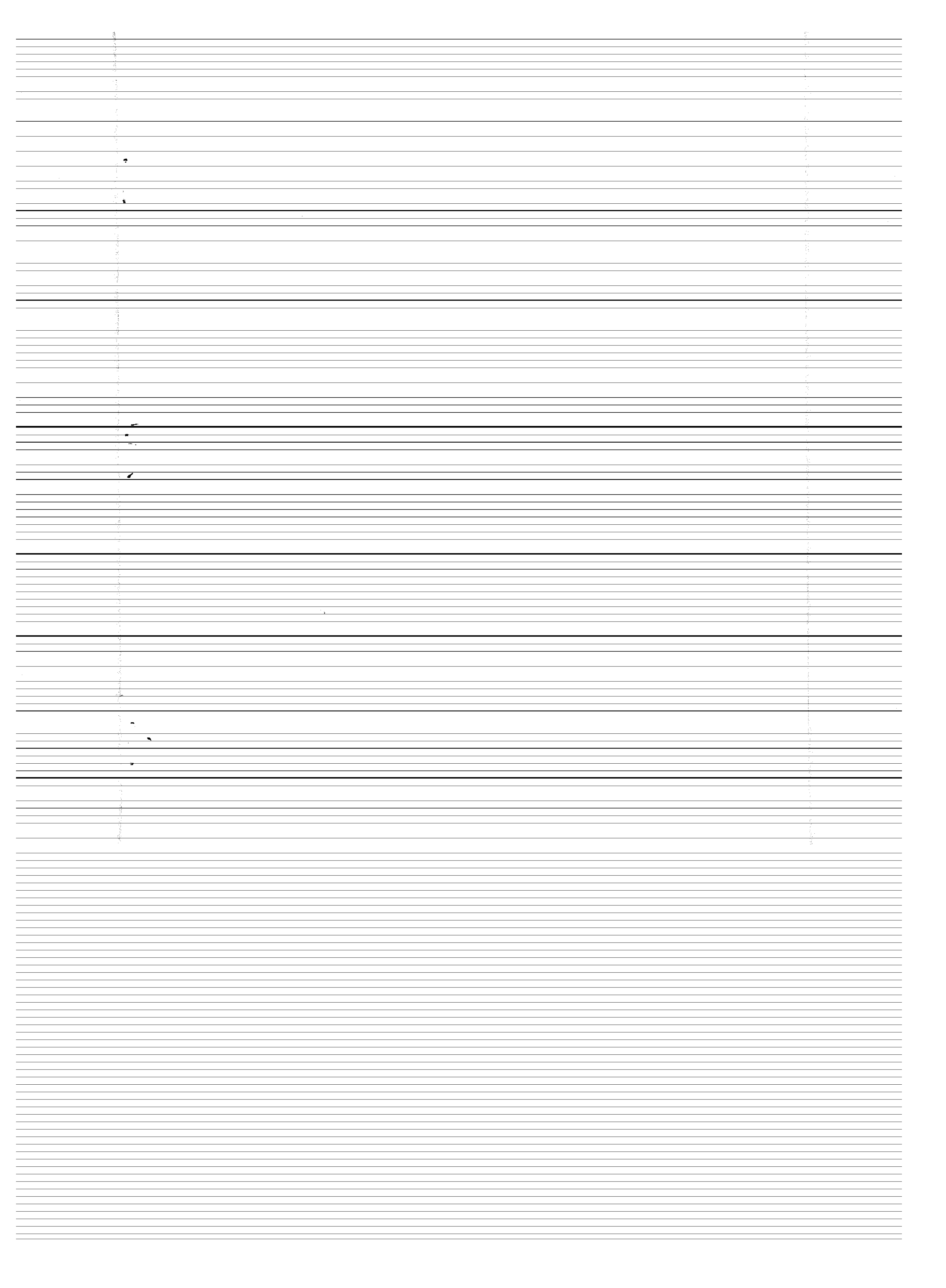
مدرس بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية بدسوق

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



٠٤٥/٣٣٥١٨٦٥



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله صاحب العزَّة والملكوت ، أعزَّ العربية بنزول القرآن الكريم بها فحفظها وحفظه ، وأتمَّ على المسلمين نعمة اليقين ، والصلاة والسلام على من وحَّد برسالته بين أجناس البشر فتآلفت قلوبهم ، وارتقت في العلا منزلتهم ، وعلى آله وأصحابه أولي العقول الراجحة والقلوب الخاشعة المتضرعة وسلِّم اللهم تسليماً كثيراً .

أما بعد ...

فلما كانت اللغة العربية تمثِّل جزءاً رئيساً من الدين الإسلامي الذي تعيش لأجله ومن أجله هذه الأمة تعددت حولها الدراسات وتكاثرت إسهاماً في إعلاء شأن هذه اللغة ، وجعلها دائماً في مقدمة الصفوف بين لغات العالم ، تبرز بينها كالطود الشامخ ثابتة الأركان محددة الملامح والسمات .

وقد اهتم علماء العربية بدراسة أولى لبنات هذه اللغة عن طريق دراسة الصوت اللغوي باعتباره أصغر وحداتها ، والذي يمثِّل القاعدة الأساسية لبناء متكامل الأركان .

وقد برز من خلال تلك الدراسات الصوتية قضية حظيت باهتمام خاص عند علماء العربية قديماً وحديثاً وهي قضية " **الإبدال اللغوي** " فصنَّفوا فيها بعض المصنَّفات الخاصة بها [1] ، أو ظهرت عندهم كقضية من أبرز القضايا [2] .

وربما كان الدافع لهذا الاهتمام هو أن الإبدال أصبح له " فائدة كبيرة في علم اللغة ، فإن معرفة علل تبدل الحروف وأصولها القديمة مفتاح من مفاتيح علم الاشتقاق ، فإنه هو الذي يكشف الصلة بين كلمات تباعدت أشكالها وضاعت معالم قرباها ، سواء كانت في لغة واحدة أم في لغات مختلفة ، فإن معرفة قوانين الإبدال هي التي تكشف لنا الصلة بين (ضرب و اضطراب) ، و (غبن و جبن) و (غفر و كفر) " [3] .

إضافة إلى أن الإبدال قد تحقق بصورة واسعة في ألفاظ اللغة العربية ، حتى قيل : " قلما تجد حرفاً إلا وقد جاء البدل فيه ولو نادراً " [4] .

---

(١) منها على سبيل المثال : كتاب الإبدال لأبي يوسف يعقوب بن السِّكيت ، وكتاب الإبدال لأبي الطيِّب عبد الواحد بن على اللغوي ، وسر الليال في القلب والإبدال لأحمد فارس الشِّدياق .

(٢) منها على سبيل المثال : كتاب سر صناعة الإعراب ، وكتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، والمخصص لعلى بن أحمد بن سيده ، والمزهر في علوم اللغة لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي .

(٣) فقه اللغة د. محمد المبارك صـ ٣٩ – مطبعة جامعة دمشق .

(٤) المزهر في علوم اللغة للسيوطي .تحقيق . محمد جاد المولى وزميليه ١ / ٤٦١– الطبعة الثالثة د . ت .

فأصبح " من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض "[1].

وقد حاول علماؤنا التأصيل لهذه القضية ،ووضع الضوابط والقوانين الخاصة بها حتى لا تتشابه أو تختلط بغيرها من الظواهر الأخرى ، فبذلوا في سبيل تحقيق ذلك جهداً عظيماً عنوانه الوفاء والإخلاص ، حتى وُفِّقُوا في صنيعهم ، واهتدوا إلى الثوابت التي تعتمد عليها تلك القضية ، فأضحت جهودهم علامة بارزة في سماء لغتنا العربية .

وقد حاولت قدر جهدي معالجة تلك القضية عن طريق أعظم نص مقدس عرفته البشرية واستمدت منه وجودها ، وهو القرآن الكريم بقراءاته الكثيرة المتنوعة ، والتي تُعَدُّ مظهراً من مظاهر إعجازه ؛ لأن " من جوانب إعجازه – وما أكثرها – أن نقرأ كثيراً من كلماته وجمله ، بوجوه مختلفة ، وتظل الأحكام والمعاني مؤتلفة ، فلا نجد تناقضاً في الأحكام ، ولا تعارضاً في المعاني ، مما جعلني أقول مع القائلين : عندما تختلف القراءات وتختلف دلالاتها فكلُّ قراءة تُعتبر كأنها آية أخرى ، بسبب المعنى الخاص الذي تؤديه وحدها إلينا ، وغيرها لا يؤديه ،وذلك أحد سمات الإعجاز لهذا الكتاب العزيز ، لأنه تأدية الكثير من المعاني بالقليل من المباني [2].

---

(1) الصاحبي لابن فارس .تحقيق . السيد أحمد صقر صـ ٣٣٣ – مطبعة الحلبي – دار إحياء الكتب العربية .

(2) الكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف د. أحمد محمد إسماعيل البيلي صـ ١٤ – الدار السودانية للكتب – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

وإذا كان محور الاختلاف بين القراءات القرآنية ينحصر في سبعة أوجه ، فإن الإبدال بين الصوامت يُعَدُّ وجهاً من تلك الوجوه السبعة ، وهو ما ركزت تلك الدراسة عليه وأبرزته من خلال عنوان " **الإبدال اللغوي بين الصوامت في القراءات القرآنية** "[1] ، وذلك محاولة مني لوضع القراءة القرآنية في نصابها الصحيح بعد أن استهان بها بعض الباحثين ظناً منهم أن القاعدة اللغوية أولى بالقبول منها ، ثم في النهاية تحقيقاً لمبدأ الحفاظ على لغتنا العربية ، وذلك بدارسة إحدى قضاياها .

هذا وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : ويشتمل على :-

أ – الإبدال في اللغة ثم في اصطلاح اللغويين .

ب – آراء العلماء فيه قديماً وحديثاً .

جـ – مُسَوِّغات الإبدال .

المبحث الثاني : ويشتمل على :-

أ – مخارج الصوامت العربية .

ب – صفات الصوامت العربية .

---

(١) وقد سبق أن قدمت دراسة خاصة بالتثليث الحركي في القراءات القرآنية بعنوان " المثلث في القراءات القرآنية " .

المبحث الثالث :

الإبدال اللغوي من واقع القراءات القرآنية – صحيحة وشاذة – .

هذا ، وقد تمَّ تحليل الألفاظ القرآنية داخل هذا المبحث من خلال المنهج التالي :–

أ – ذكر الصوتين محور التبادل مع ذكر اللفظة القرآنية .

ب – ترتيب الصوتين ترتيباً مخرجيًا بدءًا بالحنجرة وانتهاءً بالشفتين .

جـ – ذكر النص القرآني مع بيان السورة ورقم الآية .

د – نسبة كل قراءة إلى أصحابها بعد ذكر القراءتين .

هـ – العلاقة الصوتية بين الصوتين .

و – الشرح والتحليل .

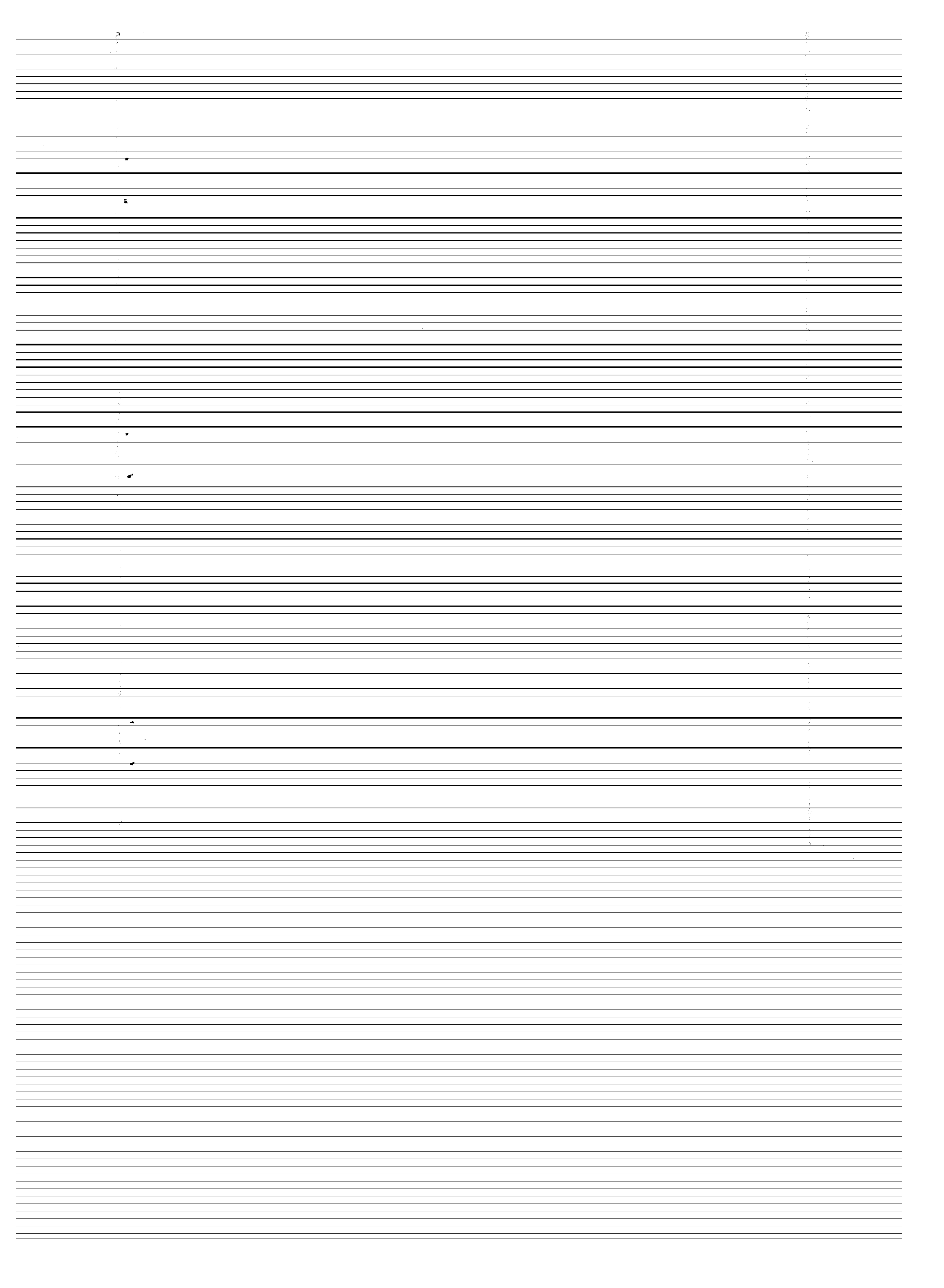
وفي خاتمة البحث ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها .

وبعد ، فإن قدَّمت تلك الدراسة عملاً جادًا تستفيد منه المكتبة العربية فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن كان غير ذلك فأدعوه – عزَّ وجلَّ – أن يَمُنَّ عليَّ من فضله ، ويشملني برحمته ، ويغفر لي زلَّتي ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

﴿ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (1) .

---

(1) سورة الممتحنة من الآية (٤) .

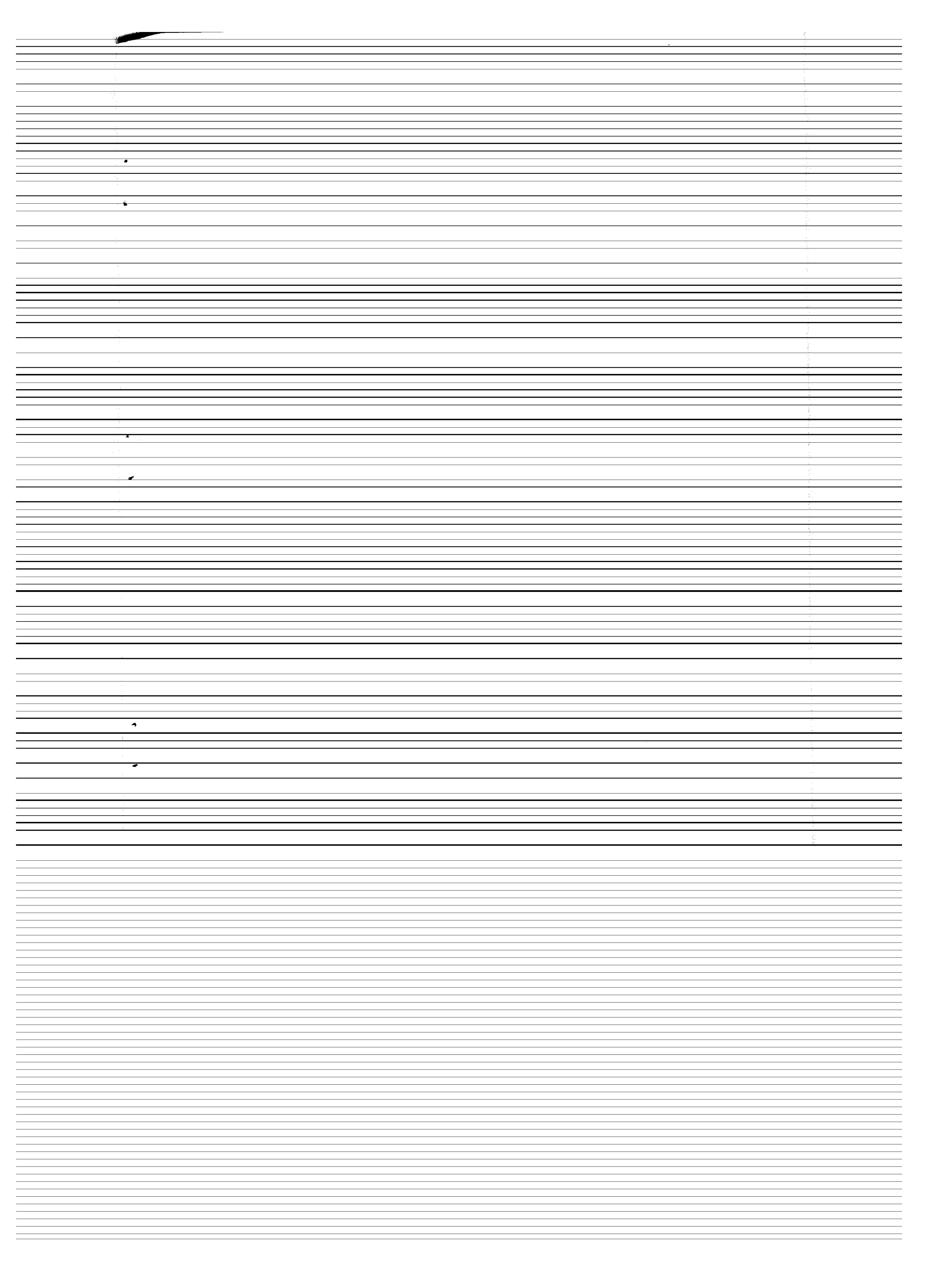


المبحث الأول :

أ – الإبدال في اللغة ثم في اصطلاح اللغويين .

ب – آراء العلماء فيه قديماً وحديثاً .

جـ – مُسَوِّغات الإبدال .



الإبدال في اللغة :

الأصل في الإبدال : جعل شيء مكان شيء آخر [١] .
يقال : أبدلته بكذا إبدالاً : نحيت الأول وجعل الثاني مكانه ، وبدّلته تبديلاً : بمعنى غيَّرت صورته تغييراً [٢] .

الإبدال في اصطلاح اللغويين :

هو : " جعل حرف بدل حرف آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين أو حركة مكان أخرى . أو هو تغيير صوت إلى آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الصوتين بتأثير البيئة اللغوية المحيطة " [٣] .

---

(١) لسان العرب لابن منظور الإفريقي . تحقيق . عبد الله علي الكبير وآخرين (بدل) ١ / ٢٣١ مطبعة دار المعارف .

(٢) المصباح المنير للفيومي صـ ١٥ – مكتبة لبنان – بيروت – ١٩٩٠ م .

(٣) قضايا ونظرات في فقه اللغة العربية د. إبراهيم محمد أبو سكين صـ ٥٠ – الطبعة الثانية ١٩٩٦ / ١٩٩٧ م . وانظر : مقدمة كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي . تصدير المحقق . عز الدين التنوخي صـ ٩ – دمشق ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م ، واللهجات العربية د. إبراهيم محمد نجا صـ ٧١ – مطبعة السعادة – ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م ، والاشتقاق . عبد الله أمين صـ ٣٣٣ – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثانية – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، والتطور اللغوي التاريخي د . إبراهيم السامرائي صـ ١١٠ – دار الأندلس – الطبعة الثالثة ١٩٨٣م ، واللهجات العربية نشأة وتطوراً .د . عبد الغفار حامد هلال صـ ١٢٠ – مكتبة وهبة – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

إذاً فالإبدال يحدث بين الأصوات اللغوية بفرعيها معاً – الصوامت والحركات [1] – ، فجميع الحروف الهجائية بدءاً بالهمزة وانتهاء بالياء تُعَدُّ مادة خصبة لتطبيق نظرية الإبدال عليها ، وكذلك جميع الحركات الطويلة – ألف المد وواو المد وياء المد – ، وكذلك الحركات القصيرة – الفتحة والكسرة والضمة – ، " فكل صوت لين عرضة بطبعه لأن ينحرف إلى صوت لين آخر ،وكل صوت ساكن عرضة بطبعه لأن ينحرف إلى صوت آخر ساكن معه في مخرجه أو قريب منه " [2].

وهذا النوع من الإبدال " إنما يقتصر على النقل والسماع ، دون أن يكون قياسيًا يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة ، فالدراسة في مادته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج ، دون أن تتجاوز ذلك إلى سن قواعد قياسية إنشائية " [3].

---

(١) وهذا النوع من الإبدال خارج نطاق الإبدال القياسي الصرفي الذي يضمه حروف (هدأت موطياً) . انظر : سر صناعة الإعراب لابن جني . تحقيق . مصطفى السقا وآخرين ١ / ٢٨٣ – مطبعة الحلبي – الطبعة الأولى – ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٤م ، وشرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٢ / ٣٦٧ – دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤ / ٢٨٠ – دار إحياء الكتب العربية – مطبعة الحلبي .

(٢) فقه اللغة د . على عبد الواحد وافي صـ ١٤١ – دار نهضة مصر .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د . عبد الصبور شاهين صـ ٧٣ – بتصرف يسير – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ١٩٦٦م .

آراء العلماء فيه قديماً وحديثاً :

أثبت كثير من علماء العربية أن قضية الإبدال قد تحققت في العربية بصورة واسعة ، وسيطرت على كثير من ألفاظها ، ولكن عند وضع القانون العام لتلك القضية وإبراز القول الفصل فيها تعددت آراؤهم قديماً وحديثاً حتى برزت إلى الساحة اللغوية ثلاثة اتجاهات بيانها كما يلي :-

الاتجاه الأول : الخلاف اللهجي

ويمثِّل هذا الاتجاه أبو الطيب اللغوي وطائفة من القدامى إضافة إلى كثير من المحدثين ، حيث إن اختلاف اللهجات العربية هي الضابط الرئيس في نظرهم لتحقيق تلك القضية ، حيث يقول أبو الطيب : " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد . قال : والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة ، ولا بالصاد مرة ، وبالسين أخرى ؛ وكذلك إبدال لام التعريف ميماً ، والهمزة المصدرة عيناً ؛ كقولهم في أن عن ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون " [1] .

---

(١) المزهر ١ / ٤٦٠ .

وقد ظهر في بعض نصوص كتاب " الإبدال " لابن السكيت أنه يؤيد هذا الاتجاه عندما قال : " وقلت لأعرابي : أتقول : مثل حَلك الغراب أو حَنكه . فقال : لا أقول حلَكه " [1] .

وفي هذا دلالة على أن نطق هذه الكلمة باللام ليس من خصائص قبيلته إنما النطق بالنون هو السائد عندهم .

وإن كان ابن السكيت يرى أنه من الممكن تحقيق الإبدال داخل محيط البيئة الواحدة ، بدليل ما ورد عن العرب يؤيد ذلك ، وإلا فهو من قبيل اختلاف اللهجات ، حيث يقول : " وحضرني أعرابيّان من بني كلاب فقال أحدهما إنْفَحَة ، وقال الأخر مِنْفَحَة ، ثم افترقا على أن يسألا جماعة الأشياخ من بني كلاب ، فاتَّفَق جماعة على قول ذا ، وجماعة على قول ذا ، وهما لغتان " [2] .

وهنا نرى أن ابن السكيت قد تصور إمكان وقوع الإبدال في البيئة الواحدة ، فكلا الأعرابيين من بني كلاب [3] .

وقد أبدى ابن جني ميلاً لاتجاه ابن السكيت اعتماداً على أن العربي الفصيح ربما يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا ، وذلك من خلال " باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً "،

---

(١) الإبدال لأبي يوسف يعقوب بن السكيت . تحقيق . د . حسين محمد شرف صـ ٦٧ – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

(٢) إصلاح المنطق لابن السكيت . تحقيق . أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون صـ ١٧٥ ، ١٧٦ – دار المعارف – الطبعة الرابعة ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م . وانظر : المزهر ١ / ٤٧٥ .

(٣) من أسرار اللغة د . إبراهيم أنيس صـ ٧٢ – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة ١٩٧٨م .

حيث يقول فيه : " ومن ذلك قولهم : بغداد ، وبغدان . وقالوا أيضاً : مغدان ، وطبرزل ، وطبرزن ... وما اجتمعت فيه لغتان أو ثلاث أكثر من أن يحاط به ، فإذا ورد شيء من ذلك – كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان – ، فينبغي أن تتأمل حال كلامه ؛ فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال ، كثرتهما واحدة ، فإن أخلق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين ؛ لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها ، وسعة تصرف أقوالها . وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما ، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى . وطال بها عهده ، وكثر استعماله لها ، فلحقت – لطول المدة واتصال استعمالها – بلغته الأولى " [١] .

وقد أفصح ابن دُريد عن تأييده لاتجاه أبي الطيب عندما ذكر عن أبي حاتم قوله : " قلت لأم الهيثم : كيف تقولين أشد سواداً مماذا ؟ قلت : من حَلَك الغراب . قلت : أفتقولينها من حَنَك الغراب ؟ فقالت : لا أقولها أبداً " [٢] .

ومن أنصار هذا الاتجاه أيضاً ابن خالويه ، حيث ذكر في شرح الفصيح : " أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في الصقر ، فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد ،

---

(١) الخصائص لابن جني . تحقيق . محمد على النجار ١ / ٣٧٣ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٢) المزهر ١ / ٤٧٥ .

فتحاكما إلى أعرابي ثالث ، فقـــال : أما أنا فأقول الزقر بالزاي ، قال : ابن خالويه : فدل على أنها ثلاث لغات " (١) .

وهذه النصوص تؤكد على أن نطق بعض الكلمات العربية بصورتين مختلفتين لمعنى واحد مرده الأساسي إلى اختلاف اللهجات العربية .

وقد أيد هذا الاتـــجـــاه كثير من الـــمحدثين منهم الدكتور / علي عبد الواحد وافي ، حيث يقول : " ويرجع السبب في كثير من ظواهر هذا التناوب إلى اختلاف القبائل في النطق بأصوات الكلمة . فمادة كشط مثلاً كانت تنطقها قريش بالكاف على حين أن أسداً وتميماً كانت تنطقانها بالقاف " (٢) .

وهذا الرأي هو ما ذهب إليه أيضاً الدكتور / إبراهيم السامرائي ، حيث ذكر بعد عرضه لآراء القدامى والمحدثين في تلك القضية قوله : " وأريد أن أخلص من هذا العرض لأقوال القدامى والمحدثين في هذه المشكلة إلى أن العربية قد اشتملت على لغات عدة هي لغات القبائل المختلفة . وطبيعي أن يحصل الخلاف بين هذه اللغات لاختلاف البيئة ، وعلى هذا فإن كثيراً مما حمل على الإبدال داخل ضمن هذه اللغات . وعلى هذا فليس هناك إبدال بل

---

(١) السابق نفس الجزء والصفحة .

(٢) فقه اللغة صـ ١٨٥ .

هناك اختلاف بين المعربين فالذي يقول " صراط " لا يقولها بالسين " سراط " والعكس حاصل أيضاً ... أريد أن أقول : إن اللغة فطرة وبداهة فالذي يقول " مدحه " لا يمكن أن ينسرح لسانه فيقول "مدهه " والعكس صحيح أيضاً ... وعلى هذافلم نعدم أن نجد بين الأقدمين من نظر إلى هذه المشكلة النظر الصحيح ، فقد قال أبو الطيب : ليس المراد من الإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ... " [(١)].

وقد حاول بعض العلماء أن يفرق بين الإبدال وما وقع نتيجة اختلاف اللهجات ، حيث يحدث الإبدال من وجهة نظره إذا وقع داخل محيط البيئة الواحدة وإلا فهو من قبيل اختلاف اللهجات ، حيث يقول البطليوسي في شرح الفصيح : " ليس الألف في الأرَقَان ونحوه مبدلة من الياء ، ولكنها لغتان ، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغات ما رواه اللحياني قال : قلت لأعرابي : أتقول مثل حَنَكِ الغراب أو مثل حَلَكه ؟ فقال : لا أقول مثل حَلكه ، حكاه القالي " [(٢)].

---

(١) التطور اللغوي التاريخي صـ ١١٢ ، ١١٥ .

(٢) المزهر ١ / ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

الاتجاه الثاني : كثرة التصرف والاستعمال

ويمثِّل هذا الاتجاه عالم العربية ابن جني والذي يرى أن الحكم على كلمات هذا الباب التي اتفقت في المعنى واتحدت في جميع حروفها ماعدا حرفاً واحداً من قبيل الإبدال إذا اتضحت أصالة إحداها بكثرة تصرفها واستعمالها ، وفرعية الأخرى بقلة ذلك ، فتكون الأولى هي الأصل المبدل منه ، والثانية هي الفرع المبدل ، سواء أكان ذلك داخل محيط القبيلة الواحدة أم بين القبائل العربية جميعاً ، وإذا لم يمكن الحكم بذلك عُدَّت من قبيل اختلاف اللهجات [1].

وقد عقد ابن جني في (خصائصه) (باباً في الحرفين المتقاربين يُستعمل أحدهما مكان صاحبه) يقول فيه : " فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعاً أصلين كل واحد منهما قائم برأسه لم يَسُغ العدول عن الحكم بذلك . فإن دل دال أودعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عُمِل بموجب الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة . ومن ذلك سُكْر طَبَرْزَل وطَبَرْزَن : هما متساويان في الاستعمال ، فلست بأن تجعل أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منك بحمله على ضده . ومن ذلك قولهم : هتلتِ السماء ، وهتنت : هما أصلان ؛

(١) ويوافقه في هذا الرأي ابن سيده وابن يعيش . انظر : المخصص لابن سيده ١ / ٩٤ وما بعدها – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، وشرح المفصل لابن يعيش ١ / ٧ وما بعدها – عالم الكتب – بيروت .

ألا تراهما متساويين في التصرف ؛ يقولون : هتنت السماء تَهْتِن تَهْتانا ، وهتلت تهتِل تهتالاً ، وهي سحائب هُتَّن ، وهُتَّل ... وكذلك قولهم : رجل (خامِل) و (خامِن) النون فيه بدل من اللام ؛ ألا ترى أنه أكثر ، وأن الفعل عليه تصرَّف ، وذلك قولهم : خَمَل يَخمُلُ خُمُولا وكذلك قولهم : قام زيد فُمَّ عمرو ، الفاء بدل من الثاء في ثُمَّ ، ألا ترى أنه أكثر استعمالاً " [١] .

وفي نهاية هذا الباب يتم تقرير هذا المقياس مرة أخرى والتأكيد عليه من خلال قوله : " فعلى هذا الاعتبار ينبغي أن يتلقى ما يرِد من حديث الإبدال إن كان هناك إبدال ، أو اعتقاد أصلية الحرفين إن كانا أصلين " [٢] .

ولكن يبدو أن ابن جني لم يكن ليعتد بهذا المبدأ الذي قرره في تطبيقه لأمثلة هذه الظاهرة ، وهذا ما اتضح من بعض النصوص التي أوردها في بعض كتبه ، حيث يقول في " سر صناعة الإعراب " : " وقال خَطَر بيده يخطِر ، وغَطَر يَغْطِر ، فالغين كأنها بدل من الخاء لكثرة الخاء وقلة الغين ، وقد يجوز أن يكونا أصلين إلا أن أحدهما أقل استعمالاً من صاحبه " [٣] .

ويقول في " الخصائص " " فأما قولهم : ما قام زيد بل عمرو ، وبَنْ عمرو فالنون بدل من اللام ، ألا ترى إلى كثرة استعمال (بل)

---

(١) الخصائص ٢ / ٨٤ : ٨٦ .

(٢) السابق ٢ / ٨٩ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٤٧ .

وقلة استعمال (بَنْ) والحكم على الأكثر لأعلى الأقل . هذا هو الظاهر من أمره ، ولست مع هذا أدفع أن يكون (بَنْ) لغة قائمة برأسها " [١] .

ويعلق على ذلك الدكتور / عبد الغفار هلال بقوله : " على أننا نلاحظ أن ابن جني نفسه قد أحس بضعف هذا المقياس في قرارة نفسه وظهر في تطبيقه بما يؤكد لنا تشككه في صلاحيته ... ففي النصين السابقين دليل واضح على عدم اعتداد ابن جني بهذا المبدأ وتشككه فيه " [٢] .

ومن هنا فإن ابن جني قد جانبه الصواب في هذا المنهج ؛ وذلك " لأن مقياس التصرف لا ينبغي أن يعول عليه لجواز أن تكون الكلمة المحكوم بفرعيتها لقلة التصرف الوارد منها ليس لأمر راجع للكلمة ، ولكن لأمر يرجع إلى استغناء العرب بتصرفات كلمة أخرى عن تصرفاتها ، والاستغناء عادة عربية ، فقد استغنوا بترك عن ماضي يدع ويذر [٣] ، وعلى هذا فقصور الكلمة في التصرف لا يصح جعله مقياساً لفرعية كلمة وأصالة أخرى لجواز أن يكون الاستغناء قد تطرق إليها " [٤] .

---

(١) الخصائص ٢ / ٨٦ .
(٢) اللهجات العربية نشأة وتطوراً صـ ١٢٧ ، ١٢٨ .
(٣) الخصائص ١ / ٢٦٧ .
(٤) اللهجات العربية د. إبراهيم نجا صـ ٧٤ .

وكذلك لا يعول على كثرة الاستعمال ؛ وذلك لأنه " قد تبين لدراسي اللغة أن بعض الألفاظ كتب له الذيوع والانتشار في عصر من العصور ، وأهمل في عصر آخر ، فتصير الكلمة بناء على هذا المقياس معرضة للأصالة والفرعية حسب الذيوع والإهمال في عصورها المختلفة ، وهذا ما يجعل ذلك الأساس غير مستساغ" (١) .

هذا بالإضافة كما يرى مؤرخو اللغة أن اللغة تفقد ١٩٪ من كلماتها عبر ألف سنة ... وأنى لمستعمل اللغة أن يصل إلى ما اعتور اللفظة عبر تاريخها الطويل ، كما أن ابن جني عندما رأى أن التاء في النات وأكيات مبدلة من السين في الناس وأكياس قد نقض ما سبق أن قرره واعتمده في كشطت وقشطت ، فقد تماثلت الظروف والعوامل دون تماثل النتيجة ، حيث قال في قشطت : وليست القاف في هذا بدلاً من الكاف ؛ لأنهما لغتان لأقوام مختلفين ، على حين يقول في النات وأكيات : وقد أبدلوا التاء من السين ، ولم يقل ما قاله في قشطت من عدم الإبدال ؛ لأن كشطت وقشطت لغتان لأقوام مختلفين ، ولم يدر بخلد ابن جني أن إبدال السين تاء كالنات في الناس لهجة أيضاً وتنسب لأهل اليمن تُسمى بالوتم (٢) .

---

(١) السابق نفس الصفحة .

(٢) قضايا ونظرات في فقه اللغة د .إبراهيم أبو سكين صـ ٥٤ ، ٥٥ . وانظر : المزهر ١/ ٢٢٢ .

الاتجاه الثالث : التطور الصوتي

ويمثِّل هذا الاتجاه الدكتور / إبراهيم أنيس والذي يرى أن قضية الإبدال اللغوي ظهرت نتيجة للتطور الصوتي الذي أصاب كلمات هذا الباب ، والذي يدخل أحياناً في باب اختلاف اللهجات ، حيث يقول : " حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حيناً ، أو من تباين اللهجات حيناً أخر ، لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي ، أو أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها ، نستطيع أن نفسرها على إن إحدى الصورتين هي الأصل والأخر فرع لها أو تطور عنها ، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه " [1] .

إذاً فالحكم من خلال هذا الاتجاه على تلك الكلمات التي اتحدت في جميع فروعها ماعدا حرفاً واحداً من قبيل الإبدال إذا اتفق المعنى مع وجود علاقة صوتية بينهما ، سواء أكانت هذه العلاقة عن طريق المخارج أم الصفات ، وأما إذا اختلف المعنى أو انعدمت العلاقة الصوتية فلا يُسمى إبدالاً ، بل تُعَدُّ كل صورة أصلية مستقلة عن الأخرى .

---

(١) من أسرار اللغة صـ ٧٥ .

وقد كانت الأمثلة الواردة في كتاب " الإبدال لابن السكيت " هي الجانب التطبيقي لإبداء هذا الرأي ، حيث يقول الدكتور / إبراهيم أنيس : " ومعظم الكلمات التي رواها ابن السكيت في كتابه من هذا النوع الذي نلاحظ فيه الصلة الوثيقة بين الحرف الأصلي والحرف الجديد في الكلمة التي أصابها هذا التطور الصوتي ، فما يسمى بالإبدال بين الهاء والهمزة أو الفاء والثاء ، أو اللام والراء ، أو الدال والذال ، إلى آخر ما جاء في كتاب ابن السكيت ، كل هذا مما يمكن تفسيره لوضوح الصلة الصوتية بين كل حرفين . أما الذي يصعب تفسيره فيما رواه ابن السكيت فهو حين يحدثنا عن الإبدال بين الحاء والجيم ، أو اللام والدال ، أو الطاء والجيم ، أو الفاء والكاف ، أو الفاء والقاف . ويجدر بنا في مثل هذه الأحوال ألا نربط بين الصورتين ، بل أن نعد كلا منهما صورة أصلية مستقلة تمام الاستقلال عن الصورة الأخرى " [١] .

ويؤيده الدكتور / صبحي الصالح في ذلك بقوله : " ورأى المحدثين – على جراءته – أسلم اتجاهاً ، وأصح نتيجة ، من رأى تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا إلى إكثار العرب من الإبدال كأنه سنة أو عادة [٢] ، وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر ؛ وكأن يعتمدون هذا الإبدال إعجاباً به ، وتفنناً فيه " [٣] .

---

(١) السابق نفس الصفحة .

(٢) ويقصد بذلك ابن فارس . انظر : الصاحبي صـ ٣٣٣ .

(٣) دراسات في فقه اللغة د . صبحي الصالح صـ ٢١٣ – دار العلم للملايين – الطبعة الحادية عشرة ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م .

ولكن حكم الدكتور / إبراهيم أنيس على جميع الكلمات ذات المعنى الواحد بأن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها في غياب المعجم التاريخي للغة العربية قد شابه البطلان فأنى لمحدث أن يستوعب جميع اللغة ويقرر أن هذه أصل وتلك فرع أو تطور عن الأصل [١] .

وبعد عرض هذه الاتجاهات الثلاثة حول قضية الإبدال والتعرف على آراء العلماء فيها – قدامى ومحدثين – أرى أن اختلاف اللهجات العربية هو العنوان البارز للحكم على تلك القضية " فالحق أحق أن يتبع وهو أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللغات كما ذهب إلى ذلك أبو الطيب اللغوي " [٢] .

ولكن حتى يتحقق قانون الإبدال كان لا بد من وجود علاقة صوتية بين الصوتين محور التبادل – المبدل والمبدل منه – مع اتفاق في المعنى بينهما ، ولكن إذا انعدمت العلاقة الصوتية بينهما أو اختلف المعنى فتلك الكلمات إذاً خارج نطاق حدود قضية الإبدال .

---

(١) قضايا ونظرات في فقه اللغة د. إبراهيم أبو سكين صـ ٥٥ .

(٢) اللهجات العربية د . إبراهيم نجا صـ ٧٥ .

مُسَوِّغات الإبدال

إذا كان القدامى والمحدثون قد اختلفوا في التعليل لنشأة هذه الظاهرة إلا أنهم قد اتفقوا على أن عملية التناوب بين الصوتين – المُبْدَل والمُبْدَل منه – لا بد أن تتم على أساس من التقارب الصوتي الذي يجمع بينهما ، سواء أكان هذا التقارب عن طريق المخارج أم الصفات .

وهذا ما عناه ابن جني بقوله : " أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك الدال والطاء والتاء ، والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون وغير ذلك مما تدانت مخارجه " [1] .

ويقول في موضع آخر : " فإن فاء افتعل إذا كانت زاياً قلبت التاء دالاً ، وذلك نحو ازْدَجَرَ ... وأصل هذا : ازتَجر .. لأنه افتعل من الزجر ... ولكن الزاي لما كانت مجهورة ، وكانت التاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج ، وأخت الزاي في الجهر ، قربوا بعض الصوت من بعض ، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي ، وهي الدال ، فقالوا : ازدجر ... ونحو من هذا التقريب في الصوت قولهم في سَبَقْت : صَبَقت ، وفي سُقْت : صُقت .. وذلك أن القاف حرف مستعل ، والسين غير مستعل ، إلا أنها أخت الصاد المستعلية ، فقربوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين ، وهو الصاد " [2] .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ١٩٧ .
(٢) السابق ١ / ١٧١ ، ١٧٢ .

ومبدأ التقارب الصوتي بين المبدل والمبدل منه هو ما أكد عليه المحدثون أيضاً ، حيث يقول الدكتور / إبراهيم أنيس : " غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه " (١) .

ويؤكد الدكتور / على عبد الواحد وافي على ضرورة الاتفاق في النوع بين الصوتين ، ويفسر ذلك بقوله : " ونعني بالاتفاق في النوع : أن يتقارب الصوتان في المخرج أو يتحدا في جميع الصفات ما عدا الإطباق . فمن أمثلة التقارب في المخرج تناوب الميم والنون في مثل امتقع لونه وانتقع ، و اللام والنون في مثل أسود حالك وحانك ، وفلان خامل الذكر وخامنه ، والراء واللام في مثل هدر الحمام وهدل ... ومن أمثلة الاتفاق في الصفات ما عدا الإطباق تناوب الصاد والسين في مثل ساطع وصاطع ، والصراط ، والسراط ، وسخره في العمل وصخره ، وخطيب مسقع ومصقع ، وصقر وسقر ، والصدغ والسدغ " (٢) .

ومن هنا كما يقول الدكتور / عبد الصبور شاهين : " لا يكون الإبدال إبدالاً حقاً إلا إذا كان بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج ، أو الاشتراك في بعض الصفات كالجهر والهمس والشدة والرخاوة " (٣) .

---

(١) من أسرار اللغة صـ ٧٥ . وانظر : التطور اللغوي التاريخي د. إبراهيم السامرائي صـ ١١٣ .

(٢) فقه اللغة صـ ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث صـ ٧٣ .

ومع كل هذا يصر بعض الباحثين على إخراج الصفة من دائرة هذا التناوب ، وذلك على حد قوله : " أما اختلاف الصفة فليس بذي بال ، لأن المعول في معرفة نوع الصوت ودرجة إيقاعه على العضو الذي خرج منه من بين أعضاء جهاز النطق ، وليس على الطريقة أو الكيفية التي تم بها انطلاق هذا الصوت " (١) .

ونظراً لهذه العلاقة الصوتية التي تربط بين الصوتين – المبدل والمبدل منه – في صورة الكلمة العربية أبرز علماء العربية المسوِّغات التي تسوغ حدوث هذه الظاهرة بين تلك الكلمات على طريقة الاشتقاق الأكبر بشيء من التفصيل في عدة نقاط هي :

١- التماثل : وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً وصفة ، مثل اللام والنون (٢) .

٢- التجانس : وهو أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة : كالدال ، والطاء .

---

(١) دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح صـ ٢١٨ . وهذا هو ما اقتصر عليه أيضاً د . جرجي زيدان حيث يقول : " ويحصل الإبدال غالباً بين الحروف التي هي من مخرج واحد أو مخارج متقاربة " الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية د. جرجي زيدان صـ ٦٠ – دار الهلال – الطبعة الثانية ١٩٠٤م .

(٢) وقد مثّل الأستاذ / عبد الله أمين والدكتور / صبحي الصالح لهذين النوعين بالباءين ، والتاءين ، والثاءين ، وقد جانبها الصواب في ذلك . فهل يوجد في العربية باءان ، أو تاءان ، أو ثاءان حتى يتم التعاقب بينهما ؟ أم أنه يمكن أن يبدل الشيء من نفسه ؟ وما الفائدة التي تعود علينا – على فرض وجوده وحدوثه – ؟ ، وكيفية نعرف – عندها – البدل من المبدل منه ؟ وقفات تأملية مع فقه اللغة العربية د . يحيى الجندي صـ ٤٤٨ – الطبعة الأولى – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م .

٣- التقارب [1] : وتتشكل هذه العلاقة في عدة صور هي :-

أ – أن يتقارب الحرفان مخرجاً ويتحدا صفة : كالحاء والهاء .

ب – أن يتقارب الحرفان مخرجاً وصفة : كاللام والراء .

جـ – أن يتقارب الحرفان مخرجاً ، ويتباعدا صفة : كالدال والسين.

د – أن يتقارب الحرفان صفة ويتباعدا مخرجاً : كالشين والسين .

٤ – التباعد [2] : وتتشكل هذه العلاقة في عدة صور هي :

أ – أن يتباعد الحرفان مخرجاً ويتحدا صفة ، كالنون والميم .

ب – أن يتباعد الحرفان مخرجاً وصفة : كالميم والضاد[3] .

ويعلق الدكتور / صبحي الصالح على تلك المسوِّغات بقوله :

" ولو تتبعنا مسوِّغات الإبدال في حروف المعجم العربي على ترتيبها لوجدنا علاقة التقارب أكثر بين تلك المسوِّغات أما التجانس والتباعد فقليلان نادران ، وإن كانا يتفاوتان بين حرف وآخر " [4] .

---

(١) يكون الحرفان متقاربين مخرجاً : إذا كان مخرجاهما من عضو واحد ، وليس بينهما فاصل كالهمزة من أقصى الحلق ،والعين من وسطه ، ومتقاربين صفة إذا اتحدا في أكثر الصفات كالنون والراء . الاشتقاق . عبد الله أمين صـ ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٢) يكون الحرفان متباعدين مخرجاً : إذا كان مخرجاهما من عضو واحد ، وكان بينهما فاصل كالهمزة من أقصى الحلق ، والخاء من أدناه ، فالفاصل بينهما في وسط الحلق ، أو كانا من عضوين كالعين من وسط الحلق ، والجيم من وسط اللسان . السابق صـ ٣٥٣ .

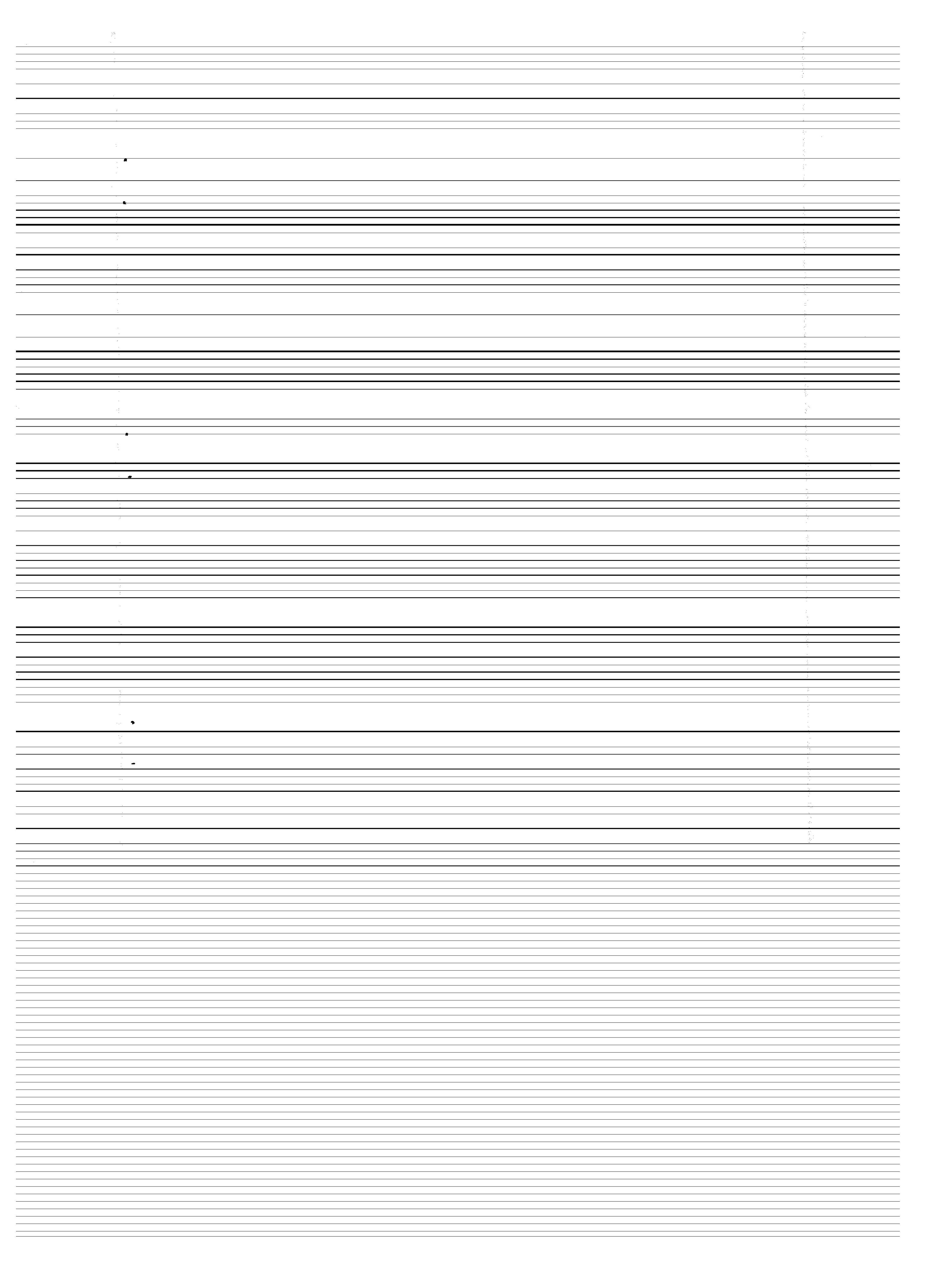
(٣) السابق صـ ٣٥٢ .

(٤) دراسات في فقه اللغة صـ ٢١٩ ، ٢٢٠ .

المبحث الثاني:.

أ – مخارج الصوامت العربية .

ب – صفات الصوامت العربية .



أ — مخارج الصوامت العربية

ميَّز علماء العربية بين نوعين من الأصوات اعتماداً على عدة خصائص يتميز بها كل صوت عن غيره ، فانحصرت عندهم أصوات العربية في نوعين هما :

أ – الحركات ب – الأصوات الصامتة

والنوع الثاني منها هو مدار البحث في تلك الدراسة ، وقد عُرِف عند علماء بأنه : " هو الصوت الذي ينحبس الهواء في أثناء النطق به في أية منطقة من مناطق النطق انحباساً كلياً أو جزئياً "[١] .

ومن هذا المنطلق فجميع أصوات العربية صالحة لأن يطلق عليها أصوات صامتة بدءاً بالهزة وانتهاء بالياء [٢] .

وحتى تحدد هوية الصوت الصامت في العربية كان لابد من التعرف على موقعه والمنطق التي تقوم بإبرازه إلى حيِّز الوجود ، وعند النظر إلى ذلك نجد أنفسنا أمام وجهتي نظر لا يمكن الفصل بينهما بحال من الأحوال وهما :

---

(١) أصوات اللغة العربية د. عبد الغفار حامد هلال صـ ١٠٤ – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

(٢) بخلاف الواو والياء إذا سبقتا بحرف مد فهما من الحركات الطويلة .

١ – المخارج عند القدامى

رقم المخرج	المخرج	الصوت
الأول	أسفل الحلق وأقصاه	الهمزة والهاء والألف
الثاني	وسط الحلق	العين والحاء
الثالث	مما فوق ذلك مع أول الفم	الغين والخاء
الرابع	مما فوق ذلك من أقصى اللسان	القاف
الخامس	من أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم	الكاف
السادس	من وسط اللسان ، بينه وبين وسط الحنك الأعلى	الجيم والشين والياء
السابع	من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس	الضاد
الثامن	من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى	اللام
التاسع	من طرف اللسان بينه وبين ما فُوَيق التنايا	النون
العاشر	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً ، لانحرافه إلى اللام	الراء
الحادي عشر	مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا	الطاء والدال والتاء
الثاني عشر	مما بين الثنايا وطرف اللسان	الصاد والزاي والسين
الثالث عشر	مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا	الظاء والذال والثاء
الرابع عشر	من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى	الفاء
الخامس عشر	مما بين الشفتين	الباء والميم والواو
السادس عشر	الخياشيم	النون الخفية ، ويقال الخفيفة أي الساكنة [1] .

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٥٢ ، ٥٣ . وانظر : كتاب سيبويه تحقيق . عبد السلام محمد هارون ٤ / ٤٣٣ – دار الجيل – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، والمقتضب للمبرد تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة ١ / ٣٢٨ : ٣٣٠ – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٨٥ هـ .

٢ – المخارج عند المحدثين

رقم المخرج	المخارج	أصواتها
الأول	شفوية	الباء والميم والواو [1]
الثاني	أسنانية شفوية	الفاء
الثالث	أسنانية أو مما بين الأسنان	الثاء والذال والظاء
الرابع	أسنانية – لثوية	التاء والدال والطاء والضاد واللام والنون
الخامس	لثوية	الراء والزاي والسين والصاد
السادس	لثوية – حنكية	الجيم الفصيحة والشين
السابع	وسط الحنك	الياء
الثامن	أقصى الحنك	الخاء والغين والكاف والواو
التاسع	لهوية	القاف
العاشر	حلقية	العين والحاء
الحادي عشر	حنجرية	الهمزة والهاء [2] .

وبإمعان النظر في رأى كل فريق منهم نرى أن الخلاف بينهما ليس خلافاً جوهرياً ، وإنما هو خلاف في تحديد المصطلحات والتذوق الشخصي لكل منهما ؛ أو الاعتماد على الأجهزة الصوتية .

---

(١) وصف الواو بأنها شفوية ليس خطأ ؛ لأن للشفتين دخلاً كبيراً في نطق هذا الصوت . ولكن الوصف الأدق أن يقال : إن الواو من أقصى الحنك ، إذ عند النطق بها يقترب اللسان من هذا الجزء من الحنك . علم اللغة العام (القسم الثاني "الأصوات") د. كمال محمد بشر صـ٨٩ – دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

(٢) السابق صـ ٨٩ ، ٩٠.

ب — صفات الصوامت العربية

تعددت الصفات الصوتية لأصوات الصوامت في العربية بناء على عدة اتجاهات تم تقسيم هذه الصفات على إثرها ، فاشتملت كل صفة منها على مجموعة من الأصوات هاك بيانها :

أولاً : بناء على قوة الاعتماد وضعفه :

وعلى هذا الأساس عند القدامى تمَّ تقسيم الصوامت العربية إلى قسمين :

أ – الصوت المجهور : وهو حرف أشبع الاعتماد من موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد ، ويجرى الصوت . والأصوات التي تتصف بذلك هي : الهمزة ، والباء ، والجيم ، والدال ، والذال ، والراء ، والزاي ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والعين ، والغين ، والقاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والواو ، والياء .

ب – الصوت المهموس : وهو حرف أضعف الاعتماد من موضعه ، حتى جرى معه النفس . والأصوات التي تتصف بذلك هي : التاء ، والثاء ، والحاء ، والخاء ، والسين ، والشين ، والصاد ، والفاء ، والكاف ، والهاء . المجموعة في قولك : " سكت فحثه شخص " [1] .

---

(١) انظر : كتاب سيبويه ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٦٩ ، والرعاية . مكي بن أبي طالب تحقيق د. أحمد حسن صـ ٩٢ ، ٩٣ – دار الكتب العربية ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م .

وأما المحدثون فحركة الأوتار الصوتية عندهم كانت هي الضابط لهذا التقسيم ، فتنوعت من خلالها الصوامت في العربية إلى ثلاثة أقسام :-

أ – الصوت المهتز : هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به .

ب – الصوت غير المهتز : هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به .

جـ – ما لا يوصف بالاهتزاز وعدمه [1] .

وقد اتفقت كلمة المحدثين مع القدامى في هذا التقسيم ، وكذلك في الأصوات التي يتصف بها كل قسم ، ولم يظهر خلاف بينهما إلا في التعبير بالمصطلحات ، وفي بعض الأصوات التي تتصف بتلك الصفات وهي أصوات : القاف والطاء والهمزة ، حيث عَدَّ القدامى صوتي القاف والطاء من الأصوات المجهورات المقابلة للمهتزات ، لكن المحدثين رأوا أنهما من غير المهتزات المقابلة للمهموسات ، وكذلك صوت الهمزة فالقدماء عدُّوها من المجهورات على حين أنها محل خلاف بين المحدثين ، فمنهم من تتفق كلمته مع المحدثين باعتبارها من المجهورات ، ومنهم من يرى أنها من المهموسات ، ومنهم من يرى أنها لا توصف بالاهتزاز أو عدمه (الجهر أو الهمس) [2] .

---

(١) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) وهذه الخلافات سنتعرف عليها بالتفصيل عند الحديث عن تلك الأصوات في الجانب التطبيقي إن كانت من صور الإبدال الخاصة بهذا الجانب .

ثانياً : بناء على حالة ممر الهواء عند موضع النطق

قُسِّمت الصوامت في العربية عند القدامى اعتماداً على حالة ممر الهواء عند موضع النطق إلى ثلاثة أقسام :

أ – الصوت الشديد : هو الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه . والأصوات التي تتصف بذلك هي : الهمزة ، والباء ، والتاء ، والجيم ، والدال ، والطاء ، والقاف ، والكاف المجموعة في قولك : " أجدت طبقك " .

ب – الصوت الرخو : هو الحرف الذي يجري فيه الصوت . والأصوات التي تتصف بذلك هي : الثاء ، والحاء ، والخاء ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والظاء ، والغين ، والفاء ، والهاء .

جـ – الصوت المتوسط : هو الحرف الذي بين الشدة والرخاوة . أو هو اعتدال الصوت عند النطق بالحرف . ويسميها بعضهم (البينية) وذلك لعدم كمال انحباس الصوت كانحباسه في حروف الشدة ، وعدم كمال جريانه كما في حروف الرخاوة بل حالة متوسطة بين كمال انحباس الصوت وكمال جريانه [1] .

---

(١) غاية المريد في علم التجويد . عطية قابل نصر ص ١٤٠ ، ١٤١ – دار التقوى – الطبعة السابعة – ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م .

والأصوات التي تتصف بذلك هي : الراء والعين واللام والميم والنون [١] .

وأما المحدثون فعندهم ستة أقسام للصوامت في العربية بناء على حالة ممر الهواء عند موضع النطق وهي :-

أ - الصوت المغلق (الانفجاري) :وهو الصوت الذي يكون فيه الاتصال بين عضوي النطق قوياً محكماً لا يتسرب معه الهواء .

ب - الصوت الاحتكاكي : هو الصوت الذي يضيق فيه ممر الهواء ، بحيث يستمر الهواء في الخروج دون توقف .

جـ - انفجاري احتكاكي أو (مركب) : هو الصوت الذي يستلزم طريقتين من طرق النطق ، أولاهما الشدة أو الانفجار ، والثانية الرخاوة أو الاحتكاك .

د - الجانبي : هو الصوت الذي يغلق فيه ممر الهواء غلقاً محكماً في مكان معين ، ويضيق في مكان آخر ، ويتم ذلك في الفم مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما .

هـ - الأنفي : هو الصوت الذي يتم الغلق فيه والفتح في الأنف .

و - المكرر : هو الصوت الذي يتم فيه تكرار الفتح والغلق[٢] .

---

(١) انظر : كتاب سيبويه ٤ / ٤٣٤ ، والرعاية صـ ٩٣ ، ٩٤ . ومنهم من جعل الأصوات المتوسطة ثمانية بإضافة الألف والواو والياء إليها وجمعها في لفظ " لم يرو عنا " . انظر : سر صناعة الإعراب ١ / ٦٩ ، شرح المفصل ١٠ / ١٢٩ ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي . حققه محمد نور الحسن وآخرون ٣ / ٢٦٠ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ ٩٨ ، وعلم الصوتيات د. عبد الله ربيع ، و د . عبد العزيز علام صـ ٢٣٥ ، ٢٣٦ - المكتبة التوفيقية . وانظر : مناهج البحث في اللغة . د . تمام حسان صـ ١٣١ - طبعة دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب - ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران صـ ١٥٢ ، ١٥٣ .

والخلاف بين القدامى والمحدثين في هذا التقسيم ينحصر أيضاً كسابقه في التعبير بالمصطلحات ، وفي بعض الأصوات التي تتصف بتلك الصفات .

أما الخلاف بينهما في المصطلحات فيبدو من وصف القدماء لبعض الصوامت بالشدة ، على حين يصفها المحدثون بالغلق ، وكذا يمكن القول بالنسبة للصوامت الموصوفة بالرخاوة أو الاحتكاك ، والصوامت الموصوفة بالتوسط وما يقابلها من الجانبية والأنفية والتكرار .

وأما الخلاف بينهما في الأصوات التي تتصف بهذه الصفات فينحصر في أصوات الجيم والضاد والعين ، حيث اعتبر القدامى صوت الجيم من الأصوات الشديدة ، في حين اعتبره المحدثون صوتاً مركباً من الانفجار والاحتكاك ، وصوت الضاد صوتاً رخواً عند القدامى ، في حين اعتبره المحدثون صوتاً مغلقاً ، وأخيراً صوت العين فهو عند القدامى من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، وعند المحدثين على هذا الرأي يُسمى صوتاً احتكاكيًّا وإن كان أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكاً [(١)] .

هذا ، ومن الملاحظ أن للقدامى تصنيفات أخرى للأصوات الصامتة بحسب صفاتها ، وذلك على النحو التالي :

أ – باعتبار الإطباق والانفتاح .

ب – باعتبار الاستعلاء والاستفال .

جـ باعتبار صفة مشتركة بين القسمين وهي التفخيم والترقيق .

---

(١) وهذه الخلافات سنتعرف عليها بالتفصيل عند الحديث عنها في الجانب التطبيقي لهذه الأصوات إن كانت من صور الإبدال الخاصة بهذا الجانب .

وأما موقف المحدثين من دارسي الأصوات العربية من هذا التقسيم فهو كما يقول بعض الباحثين : " لم يجاوزوا في كلامهم عن الإطباق والاستعلاء والتفخيم ما قاله علماء التجويد ، بل إن الجديد عند بعضهم هو ميله إلى التعبير عن مجموع هذه الصفات بمصطلح واحد وهو التفخيم " [١] .

هذا بالإضافة إلى تقسيم آخر ظهر للصوامت العربية وهي أصوات الذلاقة والإصمات .

وهذا هو بيان المقصود من كل قسم مع بيان ما يندرج تحته من أصوات .

١ – الإطباق : وهو أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له [٢] . والأصوات التي تتصف بذلك هي : الصاد والضاد والطاء والظاء .

٢ – الانفتاح : هو انفتاح قليل بين اللسان والحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه [٣] .

والأصوات التي تتصف بذلك هي ما عدا الأصوات المطبقة .

٣ – الاستعلاء : هو ارتفاع اللسان عند التلفظ بحروفه إلى الحنك الأعلى [٤] .

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د. غانم قدورى الحمد صـ ٢٩٤ – مطبعة الخلود – بغداد – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(٢) كتاب سيبويه ٤ / ٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٦١ ، ٦٢ ، والرعاية صـ ٩٨ .

(٣) العقد الفريد في فن التجويد . الشيخ على بن أحمد صبره حققه د . شعبان محمد إسماعيل صـ ٤٤ – المكتبة الأزهرية للتراث .

(٤) السابق صـ ٤٢ .

والأصوات التي تتصف بذلك هي : الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والصاد والظاء .

ويلاحظ على هذه الأصوات أن أربعة منها مع استعلائها إطباق وهي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، وأما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها .

٤ – الاستفال : هو انخفاض اللسان عند التلفظ بحروفه عن الحنك الأعلى[1] . والأصوات التي تتصف بذلك هي ما عدا الأصوات المستعلية .

٥ – التفخيم : هو عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف أي صوته فيمتلئ الفم بصداه [2] . أو هو تعظم الحرف في النطق حتى يمتلئ الفم بصداه [3] .

والأصوات المفخمة هي : الخاء ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين ، والقاف . وهذه الأصوات قد جمعت في قولهم : " خص ضغط قظ " . والبعض من هذه الأصوات يعد أعلى تفخيماً من بعضها الآخر ، فأصوات الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، وهي الأصوات المطبقة أعلى تفخيماً من الخاء والغين والقاف .

---

(١) السابق نفس الصفحة .

(٢) نهاية القول المفيد . محمد مكي نصر صـ ٩٣ – مطبعة الحلبي ١٣٩٤هـ .

(٣) التجويد والأصوات د. إبراهيم نجا صـ ٧٦ – مطبعة السعادة .

٦ – الترقيق : هو عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلىء الفم بصداه [١] أو هو جعل جسم الحرف نحيلاً ، فلا يمتلىء الفم بصداه [٢] .

والأصوات التي تتصف بذلك هي ما عدا الأصوات المفخمة ، مع ملاحظة أن اللام والراء يعرض لهما في التركيب حالات خاصة تكون تارة بالتفخيم وتارة أخرى بالترقيق .

٧ – الذلاقة : وهي خفة اللسان وسرعة النطق به لخروجه من ذلق اللســان ، أي طــرفه أو من طـرف إحدى الشفتين أو منهما معاً [٣] .

ومما يؤكد هذا التخفيف " أن مجاورة حرف من هذه الحروف لأي حرف آخر من حروف الهجاء تستسيغها الآذان ولا يتعسر فيها النطق " [٤] .

والأصوات التي تتصف بذلك هي : الباء ، والراء ، والفاء ، واللام ، والميم ، والنون .

٨ – الإصمات : وهو ثقل الحرف وعدم سرعة النطق به لخروجه بعيداً عن ذلق اللسان والشفة [٥] . وهي الأصوات التي صُمِت عنها ، أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية مُعَرَّاة من حروف الذلاقة [٦] .

---

(١) السابق نفس الصفحة .
(٢) السابق نفس الصفحة .
(٣) غاية المريد في علم التجويد صـ ١٤٣ .
(٤) موسيقى الشعراء د . إبراهيم أنيس صـ ٢٨ – دار الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة ١٩٨٨م .
(٥) غاية المريد في علم التجويد صـ ١٤٣ .
(٦) سر صناعة الإعراب ١ / ٧٤ ، ٧٥ .

والأصوات التي تتصف بذلك هي ما عدا أصوات الذلاقة .

كانت هذه هي التصنيفات الخاصة بصفات الأصوات ، وذلك من الناحية التقابلية ، والتي تعد من المشخصات الأساسية للتفريق بين الصوت وغيره ، وهذه الصفات كالتالي :-

١ – الجهر والهمس أو (الاهتزاز وعدمه) .

٢ – الشدة والرخاوة أو (الغلق والاحتكاك) .

٣ – التوسط أو (الجانبية والأنفية والتكرارية) .

٤ – الإطباق والانفتاح والاستعلاء والاستفال والتفخيم والترقيق أو (التفخيم وعدمه) .

٥ – الذلاقة والإصمات [1] .

وهذه الصفات السابقة تنقسم إلى صفات قوية وضعيفة ، فالقوية تتمثل في الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق ، والضعيفة تتمثل في الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح . وهناك صفات لا توصف بقوة ولا ضعف ، وهي صفات الذلاقة والإصمات والتوسط .

وسوف نستميح القارىء عذراً إذا ما عبرنا عن هذه المصطلحات بتعبيرات القدامى مسايرة لكثير من أعلامنا السابقين متذكرين دائماً أنه لا مشاحة في الاصطلاح إذا ما وضح القصد .

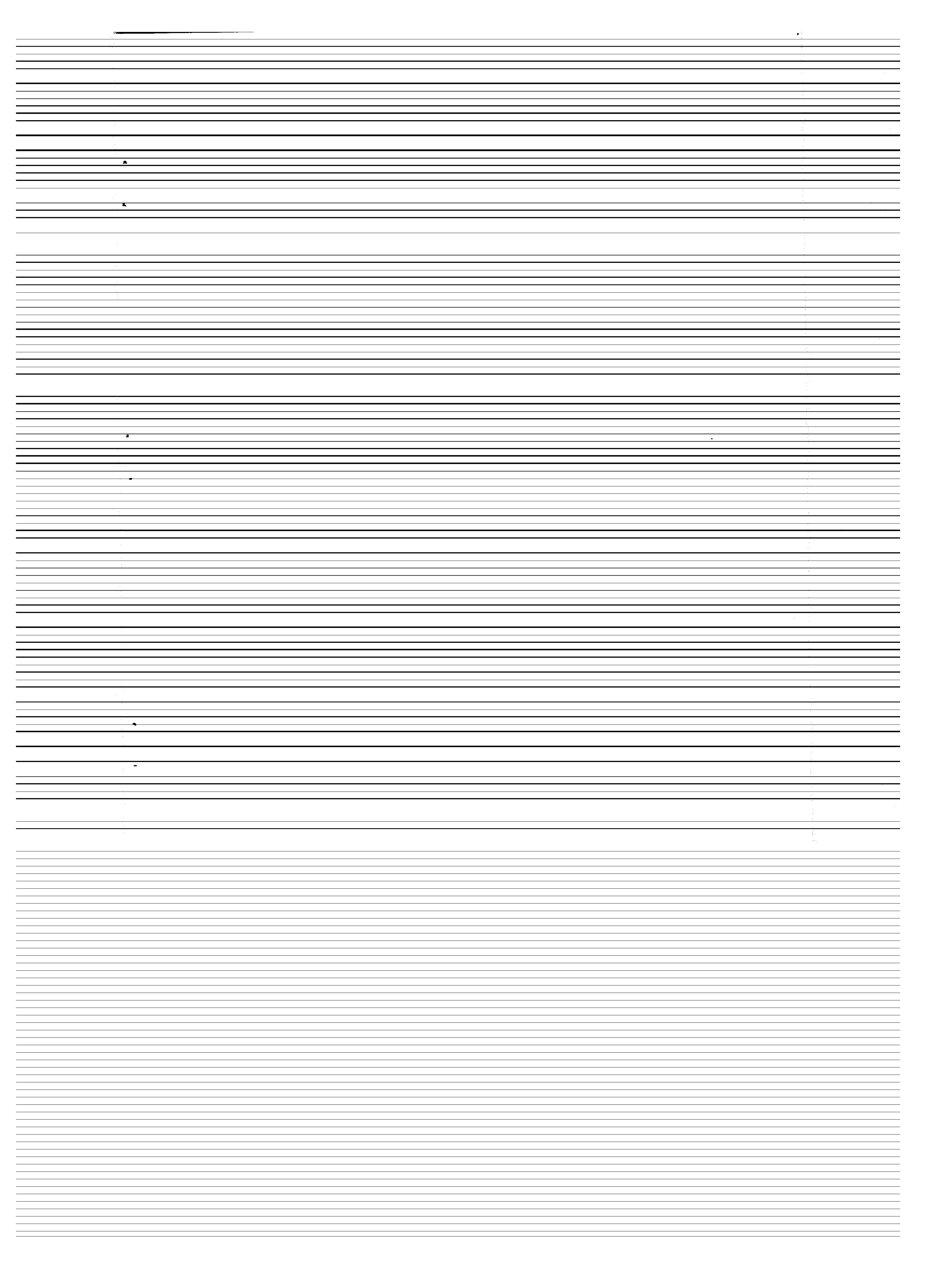
---

(١) هذا ومن الملاحظ أن هناك بعض الصفات الإفرادية التي تتمتع بها بعض الأصوات الصامتة ، وسوف يتم التعرف عليها داخل الجانب التطبيقي لهذه الدراسة .

المبحث الثالث

الإبدال اللغوي من واقع القراءات القرآنية

- صحيحة وشاذة -



(١) الإبدال بين الهمزة والهاء (إِيَّاك ، هِيَّاك)

في قوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة (٥) .

القراءة بالهمزة : الجمهور .

القراءة بالهاء : أبو السوار الغنوي [1] .

العلاقة الصوتية : التجانس .

الشرح والتحليل

إن صوتي الهمزة والهاء من الأصوات التي جمع بينهما شبه كبير سواء من ناحية المخارج أم الصفات ، وإن كانت الهمزة من الأصوات التي تعددت فيها الآراء ، وتشعبت حولها الاتجاهات .

---

(١) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه . نشره ج برجشتراسر صـ ٩ – طبعة مكتبة المتنبي – القاهرة ؛ وشواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني صـ ١٥ – نسخة مصورة من المخطوط رقم ٢٢٤ قراءات – مكتبة الجامع الأزهر ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية .تحقيق . أحمد صادق الملاح ١ / ٧٥ – القاهرة ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م ، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١ / ١٩٣ – دار الغد العربي – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١ / ٤١ – دار الفكر – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ ، وبدون نسبة في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني . تحقيق . على النحدي وآخرين ١ / ٤٠ ، ٤١ ، والكشاف للزمخشري ١ / ٦٣ – دار الكتاب العربي ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ / ٣٩ – مؤسسة الريان – دار اليقين للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي . حققه . على عبد الباري عطية ١ / ٨٦ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

فمن ناحية المخرج يرى القدامى أن مخرج الهمزة من أسفل الحلق وأقصاه [1] ، في حين يرى المحدثون أنها من أصوات الحنجرة ؛ لأن صوت الهمزة يحدث عندما " تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين ، وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تامًّا فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة ؛ ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً " [2] .

وعلى هذا الأساس " يمكن قبول رأي القدامى هذا بافتراض واحد . هو أنهم ربما أطلقوا الحلق على منطقة واسعة تشمل الحنجرة وغيرها ، وتكون الحنجرة حينئذ هي المقصودة بـ " أقصى الحلق " . والملاحظ على كل حال أن هؤلاء العلماء لم يشيروا إلى الحنجرة في كلامهم ، ولم يعدوها من مخارج الأصوات العربية ، وربما يرجع ذلك إلى عدم إدراكهم لهذه المنطقة المهمة في تكوين الأصوات ، فوقعوا

---

(١) انظر : العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق . د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي ١ / ٥٨ – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م ، وكتاب سيبويه ٤ / ٤٣١ ، والمقتضب للمبرد ١ / ٣٢٨ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٥٢ ، والرعاية صـ ١٩ ، وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ ، والنشر ١ / ١٩٩ . وأيدهم في ذلك بعض المحدثين . انظر : فقه اللغة د. على عبد الواحد وافي صـ ١٦٧ ، ودراسات في فقه اللغة . د . صبحي الصالح صـ ٢٧٨ .

(٢) علم اللغة د . محمود السعران صـ ١٧٥ . وانظر : الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس صـ ٨٩ ، ٩٠ – دار الأنجلوا المصرية – الطبعة الخامسة ١٩٧٩م ،ومناهج البحث في اللغة د . تمام حسان صـ ١٢٥ – طبعة دار الثقافة – الدار البيضاء – المغرب ١٤٠٠هـ –١٩٧٩م ، ودراسة الصوت اللغوي . د. أحمد مختار عمر صـ ١١٨ – عالم الكتب ١٤٤١هـ – ١٩٩١م ، وعلم اللغة (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ ١١٢ .

فيما وقعوا فيه من خطأ عند وصف بعض الأصوات ، ومن أهمها الهمزة " [1] .

ومن هنا ندرك أن اختلاف القدامى والمحدثين في تحديد مخرج الهمزة ليس خلافاً جوهرياً ،وإنما هو خلاف في تحديد المصطلحات والتذوق الشخصي لكل منهما ليس إلا .

وهنا يلتقي صوت الهمزة مع صوت الهاء في هذا التكوين المخرجي ؛ لأنها أيضاً على رأي القدامى من أسفل الحلق وأقصاه [2] ، ومن الحنجرة عند المحدثين ، فصوت الهاء يحدث " عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق صوت صائت (كالفتحة مثلاً) ، ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة محدثاً صوتاً احتكاكيًّا ،يرفـــع الحـــنك الليـــن ولا يتذبذب الـــوتران الصوتيان " [3] .

إذاً فالحنجرة هي الموضع الجامع للتكوين المخرجي لصوتي الهمزة والهاء بدءاً بالأولى وانتهاء بالثانية .

ولكن عند حديث علمائنا عن صفة الهمزة وجدنا الآراء تتعدد وتتشعب على النحو التالي :

---

(١) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ ١١٤ ، ١١٥ بتصرف يسير .

(٢) انظر : كتاب سيبويه ٤ / ٤٣٣ ، والمقتضب ١ / ٣٢٨ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٥٢ .

(٣) علم اللغة د . محمود السعران صـ ١٧٨ ، ١٧٩ .

أ- الهمزة صوت مهموس كما يرى بعض المحدثين [١] .

ب - الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس كما يرى بعض المحدثين أيضاً . [٢] .

جـ - الهمزة صوت مجهور كما يرى أغلب القدامى وبعض المحدثين [٣] .

وكان لكل وجهة نظر فيما ذهب إليه ، فأصحاب الفريق الأول ووصفهم لها بالهمس فقد تم بناء على أساس التذبذب في وضع الأوتار الصوتية وعدم التذبذب حيث لا ثالث لهما ، ويدخل في حالة عدم التذبذب حالة " الانحباس في منطقة الحنجرة وهنا يكون الساكن الناتج من هذا الانحباس همزة ، لا يمكن أن تظل الأوتار الصوتية على ذبذبتها ، ضرورة أن الانحباس في هذه الحالة يتم بانطباق الأوتار الصوتية انطباقاً تاماً ، وهو أمر يناقض التذبذب ، ومن أجل هذا نقول بأن الهمزة مهموسة لأن الهمس يعني عدم التذبذب" [٤] .

---

(١) انظر : أصوات اللغة د.عبد الرحمن أيوب صـ ١٨٣ – مطبعة الكيلاني – الطبعة الثانية ١٩٦٨م ، ومناهج البحث في اللغة د . تمام حسان صـ ١٢٥ ، والعربية الفصحى . هنري فليش . تحقيق د . عبد الصبور شاهين صـ ٥٣ – مكتبة الشباب – الطبعة الثانية ١٩٩٧م ، ومشكلة الهمزة العربية د. رمضان عبد التواب صـ٢٤ – مكتبة الخانجي – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

(٢) انظر : علم اللغة د. محمود السعران صـ ١٧١ ، والأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ٩١ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ ١١٢ .

(٣) انظر : الكتاب ٤ / ٤٣١ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٧٨ ، والرعاية صـ ١١٩ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٢٩ ، وفقه اللغة د . على عبد الواحد وافي صـ ١٦٧ ، ودراسات في فقه اللغة د . صبحي الصالح صـ ٢٨١ .

(٤) أصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب صـ ١٨٣ .

ولكن يبدو أن أصحاب هذا الفريق " لاحظوا المرحلة الثانية من نطق الهمزة وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار . ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس .

ولكن هذا السلوك منهم غير دقيق بالنسبة لطبيعة الهمزة ، إذ الهمزة العربية لا يتم نطقها بهذه المرحلة الثانية وحدها "[1] .

وأما أصحاب الفريق الثاني ووصفهم للهمزة بعدم الجهر والهمس فقد تمَّ بناء على أساس أنها " تتكون وتتم بمرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة انطباق الوترين ، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس .

والمرحلة الثانية : مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثاً انفجاراً مسموعاً . وهاتان المرحلتان متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما أو النظر إلى إحداهما دون الأخرى .

ولنا أن نقول – على عكس ما يفترضون – إن المرحلة الأولى وهي مرحلة قطع النفس أهم في تكوين الهمزة من المرحلة الثانية ، ومن ثم كانت تسميتها همزة قطع ، وفي هذه المرحلة تكون الأوتار في وضع غير الجهر والهمس معاً "[2] .

ومما يؤكد هذا الرأي أن للحنجرة ثــلاث وظــائف : " الاحتباس " ، وذلك في الهمزة وحدها و " الانفتاح دون ذبذبة "

---

(١) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ ١١٢ .

(٢) السابق الصفحة نفسها .

وذلك في المهموسات ، و " الانفتاح مع الذبذبة " وذلك في المجهورات ، وبذلك تكون الهمزة صوتاً لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ، لأن وضع الحنجرة لحظة النطق بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس [1] .

وأما أصحاب الفريق الثالث ووصفهم للهمزة بالجهر ، فدليلهم أن "زمير الجهر يظهر في نطق الهمزة شديدة عند انفجار هوائها ، وإن كـــان لا يستمر ، أما همزة بين بين والمبدلـــة حرف مد فجهرهـــا واضح " [2] .

وهذا الرأي الأخير هو ما نراه أقرب إلى الصواب ؛ لأن الجهر واضح تماماً فيها مثل غيرها من أصوات الجهر الأخرى .

إذاً فصوت الهمزة وإن اختلف مع صوت الهاء من ناحية أن صوت الهمزة يتصف بالجهر والشدة فهي أشد الأصوات الشديدة ، بخلاف صوت الهاء فيتصف بالهمس والرخاوة ، إلا أنهما قد اشتركا في كثير من الصفات الصوتية وهي : الانفتاح والاستفال والإصمات .

فنظراً للالتقاء المخرجي بينهما إضافة إلى الاشتراك في كثير من الصفات الصوتية جاز وقوع الإبدال بينهما .

---

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث صـ ٢٤ .

(٢) أصوات اللغة العربية د . محمد حسن جبل صـ ١٣٣ .

وأما عن القراءات القرآنية وصور الإبدال فيها بين هذين الصوتين فلم تتحقق إلا من خلال لفظة " إيَّاكَ " – بالهمز – على قراءة الجمهور ، بخلاف قراءة البعض " هِيَّاكَ " – بالهاء – .

والأصل في هذه الكلمة الهمزة ،وأما الهاء فمبدلة منها ، حيث يقول عنها ابن جني :" والهاء بدل من الهمزة ، كقولهم في أرقت : هرقت [(١)] ، وأردت : هردت ، وأرحت الدابة : هرحت [(٢)] ، وأنرت الثوب : هنرت [(٣)] . قال :

فهياكَ والأمْرَ الذي إن توسَّعَتْ

مواردُه ضاقت عليك مصادره " [(٤)].

---

(١) هراق الماء يُهَرِيقه – بفتح الهاء – هِرَاقة : أي صَبَّه . وأصله أَرَاق يُرِيق إراقة . تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري . تحقيق . أحمد عبد الغفور عطار (هرق) ٤ / ١٥٦٩ – دار العلم للملايين – الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م . وانظر : لسان العرب ٦ / ٤٦٥٤ .

(٢) راحت الإبل . وأَرَحْتُها أنا : إذا رَدَدْتَها إلى المُرَاح . الصحاح (روح) ١ / ٣٧٠ . وانظر لسان العرب ٣ / ١٧٦٥ .

(٣) النِيرُ : عَلَم الثوب ، ولُحمَتُهُ أيضاً ... تقول : نِرْت الثوبَ أنِيرُهُ نَيْراً ، وكذلك أنَرْت الثوب وهَنَرْته ، مثل أَرَاق وهَرَاق . (نير) ٢ / ٨٤٠ ، ٨٤١ . وانظر لسان العرب ٦ / ٤٥٩٢ .

(٤) المحتسب ١ / ٣٩ ، ٤٠ . وانظر : الكشاف ١ / ٦٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١ / ١٩٣ ، وشرح الرضى على شافية ابن الحاجب ١ / ٢٢٣ ، ولسان العرب (أيا) ١ / ١٨٦ ، وتفسير القرآن العظيم ١ / ٢٥ . وقد نصت كثير من كتب اللغة على صورة هذا الإبدال . انظر : الإبدال لابن السكيت صـ ٨٨ ، ٨٩ ، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢ / ٥٦٨ : ٥٧١ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ١١٣ ، ١١٤ ، والمزهر ١ / ٤٦٢ .

ويبدو أن النطق بالهاء يمثّل لهجة من اللهجات العربية ، حيث يقول الأخفش : « ومن العرب من يقول : " هِيَّاك " بالهاء ، يجعل الألف من " إيَّاكَ " هاءً ، فيقول : " هيَّاك نعبد " كما تقول : " إيهِ وَهِيهِ " . وكما تقول : " هَرَقْتُ وأَرَقْتُ " »[1] .

وقد لجأت بعض القبائل العربية إلى هذا الإبدال تيسيراً وخفة في عملية النطق ؛ نظراً لأن الهزة تُعَدُّ من أصعب الأصوات نطقاً ، وعملية تحقيقها تحتاج إلى مزيد من الجهد ، وذلك " لأنه بُعد مخرجها ، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجاً ، فثقل عليهم ذلك ، لأنه كالتهوّع "[2] .

ولذلك ذكر في لسان العرب : " قال الخليل : الهاء صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة ، فإذا رُفِّة عن الهمز ، كان نَفَساً يُحَوَّل إلى مخرج الهاء ، فلذلك استخفَّت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة ، نحو " أراق وهراق " وأيهات وهيهات . وأشباه ذلك كثير "[3] .

---

(١) معاني القرآن للأخفش . حققه د . فائز فارس ١ / ١٦ - الكويت - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .

(٢) كتاب سيبويه ٣ / ٥٤٨ ، وانظر : شرح المفصل ٩ / ١٠٧ ، وشرح الرضى على شافية ابن الحاجب ٣ / ٣١ .

(٣) لسان العرب (هتت) ٦ / ٤٦١٠ .

(٢) الإبدال بين الحاء والعين

(أ) (حتى ، عتى)

في قوله تعالى :

﴿ ... لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾يوسف (٣٥) .

القراءة بالحاء : الجمهور .

القراءة بالعين : عبد الله بن مسعود [1] .

العلاقة الصوتية : التجانس .

(ب) (طلح ، طلع)

في قوله تعالى :

﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ الواقعة (٢٩)

القراءة بالحاء : الجمهور .

القراءة بالعين : عليّ بن أبي طالب وجعفر بن محمد وعبد الله بن مسعود [2] .

---

(١) انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ٦٨ ، والمحتسب ١ / ٣٤٣ ، والكشاف ٢ / ٤٦٨ ، والبحر المحيط ٦ / ٢٧٤ ، والدر المصون في علوم الكتاب المبين للسمين الحلبي . تحقيق . علي محمد معوض وآخرين ٤ / ١٨٢ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

(٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ١٥١ ، والمحرر الوجيز ١٥ / ٣٦٨ ، والكشاف ٤ / ٤٦١ ، والجامع لأحكام القرآن ٩ / ٦٦٠٩ ، والبحر المحيط ١٠ / ٨١ .

[جـ] [نعم ، نحم]

في قوله تعالى :

﴿ ... فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ ﴾ الأعراف (٤٤) .

القراءة بالعين : الجمهور .

القراءة بالحاء : عبد الله بن مسعود [1] .

[د] [بعثر ، بحثر]

في قوله تعالى :

﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ العاديات (٩) .

القراءة بالعين : الجمهور .

القراءة بالحاء : عبد الله بن مسعود [2] .

---

(١) انظر : الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي . تحقيق د . فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل صـ ٥٠٦ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ ، ومغنى اللبيب لابن هشام ٢ / ٢٥ – المطبعة التجارية ١٣٥٦هـ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ٢ / ٧٦ ، مطبعة السعادة – الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء . تحقيق . أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد على النجار ٣ / ٢٨٦ – طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧٥٠٤ ، والبحر المحيط ١٠ / ٥٣٠ . وبدون نسبه في الكشاف ٤ / ٧٨٨ .

الشرح والتحليل

بعد عرض هذه القراءات القرآنية إجمالاً يجد القارئ نفسه أمام أربع قراءات تحققت في كل منها صورة الإبدال بين صوتي الحاء والعين ، في المثال الأول والثاني منها الجمهور على القراءة بالحاء ، بخلاف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود فعلى القراءة بالعين موافقاً بذلك لسانه الهذلي ، وعلى النقيض من ذلك في المثال الثالث والرابع فالجمهور على القراءة بالعين ، بخلاف عبد الله بن مسعود فعلى القراءة بالحاء مخالفاً بذلك لهجة قبيلته .

وليس في هذا الأمر مجال للشك أو الاختلاف ؛ لأن القارئ لكتاب الله – عزّ وجلّ – كان لا يقرأ وفقاً للشائع في بيئته كما زعم بعض الباحثين [1] ، ولكنه كان يقرأ وفقاً للرواية ، فإذ وافقت قراءته الشائع في بيئته فبها ونعمت ، وإن لم توافق تمسك بالرواية ؛ لأنها تمثّل الأصل في القراءة .

والعلاقة الصوتية تبدو جلية بين صوتي الحاء والعين نظراً للالتقاء الذي يجمع بينهما ، سواء من ناحية المخارج أم الصفات .

---

(١) انظر : العربية . يوهان فك . ترجمة د . رمضان عبد التواب صـ ٨٦ – مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م ، ومن لغات العرب لغة هذيل د . عبد الجواد الطيب صـ ١١٠ ، د.ت .

فمن ناحية المخارج فقد قرر القدماء أن صوتي الحاء والعين من وسط الحلق [1] ، فهما من حيز واحد ، وهو عين ما قرره المحدثون .

فعند النطق بصوت الحاء يصعد الهواء من الرئتين مارًّا بالقصبة الهوائية فالحنجرة فتنبسط فتحة المزمار ويتسع الممر الصوتي ، ويبتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما فلا يهتزان فأقصى الحلق حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق الممر الصوتي وتسرب الهواء تسرباً ضعيفاً مكوناً صوت الحاء .

وعند النطق بصوت العين يصعد الهواء من الرئتين مارًّا بالقصبة الهوائية فالحنجرة فتنقبض فتحة المزمار ويضيق مجرى الهواء ويقترب الوتران الصوتيان من بعضهما فيهتزان فأقصى الحلق حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق الممر الصوتي وتسرب الهواء تسرباً ضعيفاً مكوناً صوت العين [2].

إذاً فوجه الشبه ظاهر تماماً بين صوتي الحاء والعين من ناحية المخرج فكلاهما من وسط الحلق .

---

(١) انظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٥٢ .

(٢) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د . إبراهيم محمد أبو سكين صـ ١٢٠ ، ١٢١ – الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م . وانظر : الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس صـ ٨٨ ، وعلم اللغة د . محمود السعران صـ ١٧٨ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

وأما وجه الاختلاف بينهما فيبدو من الناحية الوصفية ، حيث إن صوت الحاء يتصف بالهمس والرخاوة بخلاف صوت العين فيتصف بالجهر والتوسط [(١)] ، ولكن مع ذلك فوجه الشبه قائم بينهما من جهة الاشتراك في كثير من الصفات الصوتية وهي : الاستفال والانفتاح والترقيق والإصمات .

وكما يقول ابن جني : " ولولا بُحَّة في الحاء لكانت عيناً " [(٢)].

وربما كان هذا الشبه الواضح تماماً بين هذين الصوتين العامل الرئيسي في جواز وقوع الإبدال بينهما .

وإبدال الحاء عيناً ظاهرة لهجية عُرفت عند العرب قديماً بظاهرة (الفحفحة) اقتصر بعض العلماء في تفسيرها على لفظة (حتى) فقط [(٣)] محتجين ببعض الأدلة منها :

(أ) يقول أبو عبيدة : " قوم يحولون حاء حتى ، فيجعلونها عيناً ، كقولك : قم عتى آتيك " [(٤)].

---

(١) انظر : الكتاب ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٢٤١ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، والرعاية صـ ١٣٦ ، ١٣٨ ، وعلم الأصوات تأليف . برتيل مالمبرج . تعريب د . عبد الصبور شاهين صـ ١٢٦ – مكتبة الشباب ١٩٨٤م .

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٤٦.

(٣) انظر اللهجات العربية د . إبراهيم نجا صـ ٨٢ ، ولغة هذيل صـ ١١٠ .

(٤) الإبدال لابن السكيت صـ ٢٣ .

(ب) يقول أبو الطيب اللغوي : " ويقال : اصبر حَتّى آتيك ، وعتّى آتيك " [١].

(ج) قال أبو زيد : " سمعت العرب تقول : جلست عنده عتى الليل ، يريدون : حتى الليل ، فيقلبون الحاء عيناً " [٢].

(د) ذكر أبو حيان أن : " حتى حرف معناه الكثير فيه الغاية ، وتكون للتعليل ، وإبدال حائها عيناً لغة هذيل " [٣].

ولكن هذه الأدلة لا تنهض أن تكون دليلاً واضحاً على أن هذه الظاهرة خاصة بلفظة (حتى) فقط ، فالواضح أنها ظاهرة عامة ، حيث يقول السيوطي عند حديثه عن النوع الحادي عشر وهو معرفة الرديء المذموم من اللغات : " ومن ذلك : الفَحفَحة في لغة هذيل ، يجعلون الحاء عَيْناً " [٤].

وقد وردت بعض النصوص التي روتها كتب اللغة تنص على صورة الإبدال بينهما في غير لفظة (حتى) ، حيث يقول ابن السكيت : " يقال ضَبَحت الإبلُ وضَبَعت سواء [٥]. ويقال إنه لَعَفضاج وحَفضْاج : إذا انْفَتَقَ وكَثُر لحَمُهُ ... ويقال : بَحْثَروا متاعَهُم وبَعْثَروه : أي فَرَّقُوه .

---

(١) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/ ٢٩٥ .

(٢) لسان العرب (حتا) ١ / ٧٧٣ .

(٣) البحر المحيط ١ / ٣٣٠ عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ... ﴾ سورة البقرة من الآية (٥٥) .

(٤) المزهر ١ / ٢٢٢ .

(٥) قال أبو عبيدة : ضَبَحَت الخيل وضَبَعت : إذا عَدَتْ ، وهو السَّيْر . لسان العرب (ضبح) ٤ / ٢٥٤٧ .

يقال للمرأة : إذا كانت تَبْذُؤ وتجيء بالكلام القبيح والفُحْش : هي تُحَنْظي ، وتُعَنْظي ... ، وقد عَنْظى الرجل وحَنْظى بمعنى ... ويقال : نزل بِحرَاه وعَراه : أي قريباً منه " [1].

وقد نسبت تلك الظاهرة اللهجية لأبناء قبيلة هذيل [2] ، أو هذيل وثقيف كما ذكر بعض العلماء ، حيث يقول ابن منظور : " وعَتَّى بمعنى حَتَّى : هُذَليَّة وثقفية ... كل العرب يقولون حتى إلا هذيلاً وثَقِيفاً فإنهم يقولون عَتَّى " [3].

ولاغضاضة في النسبة إليهما معاً ، لأن : " هُذَيلاً وثقيفاً متجاوران في الموطن والمنازل ... فليس ببعيد أن يكون ذلك لغة لهما معاً ، أو على الأقل لثقيف مع جيرانها من البطون الهذلية المصاقبة لها ، ولا يغض من ذلك شيء سوى أن ثقيفاً قبيلة حضرية مقرها الطائف ، أما هذيل فقبيلة بدوية – أو فيها بداوة – فهذه الظاهرة ربما كانت أشبه بها من سواها ... ولعل السر في إبدال هذيل ، أو بعض بطونها للحاء عيناً هو أن العين صوت مجهور ، والحاء صوت مهموس ، والمجهور قد يناسب بيئة فيها بداوة كهذيل أكثرها

---

(١) الإبدال صـ ٨٦ ٨٧ . وانظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١ / ٢٤٦ ، والمزهر ١/ ٤٦٦ .

(٢) انظر : الكشاف ٢ / ٣١٩ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك . حققه . محمد كامل بركات صـ ١٤٦ – دار الكتاب العربي بالقاهرة – ١٣٨٨ – ١٩٦٨ ، والمزهر ١ / ٢٢٢ .

(٣) لسان العرب ٥ / ٢٨٠٤ ، وانظر : الصحاح (عتا) ٦ /٢٤١٨ .

مما يلائمها الصوت المهموس ، ثم إن في الحاء رخاوة ، وفي العين شيء من الشدة إذ هي ليست بالرخوة ولا بالشديدة ، وإنما هي شيء بين الأمرين ، أو كما يقول القدماء متوسطة بين الشدة والرخاوة ؛ ولهذا أمكن أن تحل محل الحاء لاتحاد مخرجيهما تقريباً ، مع ملاءمتها لقبيلة مثل هذيل " [1].

وإن ذهب بعض الباحثين إلى أن : " قبيلة هذيل أقرب ما تكون إلى الطبيعة الحضرية لشدة الاتصال بينها وبين البيئة الحجازية ، فكيف تميل إلى قلب صوت مهموس وهو الحاء إلى نظيره المجهور وهو العين ، وهو خلاف ما تشهد به الطبيعة الحضرية فينفي نسبة هذه الظاهرة لها ، ولكن الواقع أن قبيلة هذيل كانت تقطن في : " حلقة وسطي ... بين الحضريين من الحجازيين ، وبين الموغلين في البداوة من غيرهم ، فهي وإن كانت تجاور الحضر في الحجاز ، وتتأثر بهم وقد تؤثر فيهم ، وتتأثر بهم كما يقتضي بذلك الناموس الاجتماعي ؛ فلا تستبعد بعد هذا أن نجد هذيلاً تستبدل في كلامها حرفاً مجهوراً بآخر مهموس وهما متفقان في مخرجهما اتفاقاً يجعل بينهما من التقارب في النطق ما يؤكد هذا الاحتمال " [2].

---

(١) لغة هذيل صـ ١١٠ ، ١١١ .

(٢) السابق صـ ١١٢ ، ١١٣ .

فالعرب وإن كانوا يمثّلون قبائل عدة إلا أنهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة كما يقول ابن جني : " لأن العرب وإن كانوا كثيراً منتشرين ، وخَلْقاً عظيماً في أرض الله تعالى غير متحجرين ، ولا متضاغطين ، فإنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة ، فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته ، كما يراعي ذلك من مُهمّ أمره فهذا هذا " [1].

فاللهجات العربية لا تعترف بالحدود الفاصلة بينها وبين شقيقاتها من اللهجات الأخرى : " ولا مانع من تأثر بعض قبائل المدن بما انتشر عند إخوانهم العرب في البوادي فهم على صلة بهم يلاقونهم ويتعاملون معهم " [2].

" وعلى أية حال فإن اللغة لا تعرف الاطراد الدائم الذي لا يتخلف " [3].

وعلى النقيض من ذلك فقد لجأت قبيلة هذيل إلى عكس تلك القضية السابقة فأبدلت العين المجهورة حاء مهموسة ، وذلك كما في قراءة عبد الله بن مسعود : (بحثرت) – بالحاء – في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ الانفطار (٤) .

---

(١) الخصائص ٢ / ١٧ ، ١٨ .

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د . عبد الغفار حامد هلال صـ ٢٩٤ .

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د . عبده الراجحي صـ ١١٧ – دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ م .

وقد يكون السبب في ذلك أن العين قد وليها حرف مهموس وهو الثاء ، فنظراً للتجاور بين الحرفين ، وتيسير النطق بهما في شيء من التقارب والانسجام الصوتي [١].

ولكن إن صح هذا التعليل فقد قرأ عبد الله بن مسعود أيضاً (نعم) – بالحاء – في قوله تعالى :

﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ ﴾ الأعراف (٤٤).

وليس بعدها حرفاً مهموساً مما يؤكد أن ظاهرة الفَحفَحة لم تكن عامة في كل حاء عند قبيلة هذيل ، وأن القراءة سنة متبعة الأصل فيها الرواية وليست خصائص البيئة .

على أن هذه الظاهرة إذا صحّت كانت ، كما يلاحظ بعض الباحثين [٢] ، أولى بأن توسم بالفَحفَحة من الظاهرة الأولى ، أي أحق بهذا الاسم من قلب الحاء عيناً في بعض الألفاظ التي سبقت الإشارة إليها [٣].

وقد تحققت قضية الإبدال بين صوتي الحاء والعين في أربع قراءات قرآنية لم يتغير فيها المعنى مع تغير صورة الحرف ، بل ظل المعنى واحداً في كل ، وتوضيح ذلك على النحو التالي :

---

(١) لغة هذيل صـ ١١٣ .

(٢) في اللهجات العربية د . إبراهيم أنيس صـ ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) لغة هذيل صـ ١١٣ .

(أ) عن قراءة " عتى " يقول ابن منظور : وعَتَّى بمعنى حَتَّى " [١] .

ويعلق ابن جني على صورة هذا الإبدال بقوله : " العرب تُبْدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج ، كقولهم : بُحْثِر ما في القبور ، أي بُعْثِر . وضَبَعَت الخيل : أي ضبحت ، وهو يُحْنظِي ويُعنظِي : إذا جاء الكلام الفاحش ، فعلى هذا يكون عَتَّى وحَتَّى ، لكن الأخذ بالأكثر استعمالاً . وهذا الأمر جائز وغير خطأ " [٢] .

وأما ما روى عن عمر – رضي الله عنه – أنه سمع رجلاً يقرأ : " عَتَّى حين " فقال : مَن أقرأك ؟ قال : ابن مسعود ، فكتب إليه : إن الله – عزَّ وجل – أنزل هذا القرآن فجعله عربيًّا ، وأنزله بلغة قريش ، فأقرىء الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل ، والسلام [٣] .

---

(١) لسان العرب (عتا) ٤ / ٢٨٠٤ .

(٢) المحتسب ١ / ٣٤٣ .

(٣) السابق نفس الجزء و الصفحة . وانظر : الكشاف ٤٦٨/٢ ، ولسان العرب ٢٨٠٤/٤ ، والبحر المحيط ٢٧٤/٦ .

والإجابة عن هذا النهي من عمر – رضي الله عنه – تدل على أنه أراد أن ينهي ابن مسعود من أن يدخل في متن القرآن مثل هذه الخصائص من لسانه الهذلي [١].

ولذلك قال ابن حجر : " فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولاً بلسانه أولى الأحرف فحمل الناس عليه ، لكونه لسان النبي (ﷺ) ولما له من الأولية المذكورة ، وعليه يحمل كلام عمر لابن مسعود "[٢].

(ب) الطلح والطلع في قوله تعالى : (وطلع منضود) لغتان لمعنى واحد[٣]. والطلح كما قاله عنه المفسرون : هو شجر عظام يكون بأرض الحجاز من شجر العضاه واحدته طلحة ، وهو شجر كثير الشوك ، وقيل هو الموز [٤].

وعندما قرأ علي بن أبي طالب وجعفر بن محمد وغيره : طلع منضود ، قيل لعلي : إنما هو " طلح " فقال : ما للطلح وللجنة . فقيل له : أنصلحها في المصحف . فقال : إن المصحف اليوم لا يهاج ولا يغير [٥].

---

(١) العربية . يوهان فك صـ ٨٦ بتصرف يسير .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٨ / ٢٢٦ – طبعة دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

(٣) لسان العرب (طلح) ٤ / ٢٦٨٧ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٦٨ . وانظر : المحرر الوجيز ١٥ / ٣٦٨ ، والكشاف ٤ / ٤٦١ .

(٥) المحرر الوجيز ١ /٣٦٨ . وانظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ١٥١ ، والكشاف ٤ / ٤٦١ ، والجامع لأحكام القرآن ٩ / ٦٦٠٩ ، والبحر المحيط ١٠ / ٨١ .

(جـ) بعثر وبحثر كما ذكر أهل اللغة لغتين لمعنى واحد نسب نطق العين منهما لأعراب بني أسد [١]، حيث يقول الفراء : " بَحْثَر الرجل متاعه وبعثره : إذا فرّقه وقَلَبَ بعضه على بعض ... ويقال : بَعْثَرتُ الشيء وبَحْثَرته: إذا استخرجته وكشفته " [٢].

والمعنى في الآية كما يقول الفراء : " بعثرت " : خَرَجَ ما في بطنها من الذهب والفضة ، وخروج الموتى بعد ذلك ، قال : وهو من أشراط الساعة أن تُخْرِجَ الأرض أفلاذ كَبدِها " [٣].

(د) نعم ومعناها : العِدَة والتصديق ، وهي حرف جواب لما قبلها أبداً ، إلا أنها إن كان ما قبلها طلباً فهي عِدة لا غير ، وإن كان ما قبلها خبراً فهي تصديق لا غير . وهي في الجواب كقولك بلى ، إلا أن نعم في جواب الواجب ، وهي موقوفة الآخر لأنها حرف جاء لمعنى [٤].

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٦ ، و الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧٥٠٤ ، ولسان العرب (بعثر) ١ / ٣٠٨.

(٢) الصحاح (بحثر ٢ / ٥٨٦ ، وانظر : السابق (بعثر) ٢ / ٥٩٣ ، ولسان العرب (بحثر) ١ / ٢١٥ ، و (بعثر) ١ / ٣٠٨.

(٣) لسان العرب (بعثر) ١ / ٣٠٨ ، وانظر : الصحاح (بعثر) ٢ / ٥٩٤ .

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقى . تحقيق . أحمد محمد الخراط صـ ٣٦٤ – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ . وانظر : الجنى الداني صـ ٥٠٦ ، ولسان العرب (نعم) ٦/٤٤٨٤ ، ٤٤٨٥ ، وموسوعة الحروف في اللغة العربية د . إميل بديع يعقوب صـ ٤٨٤ – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

وعن معنى هذا الحرف في الآية يقول الأزهري : إنما يجاب به الاستفهام الذي لا جحد فيه [1] .

وعن التبادل بين صوتي العين والحاء في هذه اللفظة يقول أبو حيان : " لأن الحاء تلي العين في المخرج وهي أخف من العين ؛ لأنها أقرب إلى حروف الفم " [2] .

---

(١) لسان العرب ٦ /٤٤٨٥ .

(٢) همع الهوامع ٢ / ٧٦ .

(٣) الإبدال بين الغين والعين

(أ) (شغفها ، شعفها) .

في قوله تعالى : ﴿ ... قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ... ﴾ يوسف (٣٠) .

القراءة بالغين : الجمهور .

القراءة بالعين : عليّ بن أبي طالب والحسن بن عليّ وأبو رجاء ويحيى بن يَعْمَر وقتادة وثابت البَنانيّ وعوف الأعرابي وابن أبي مريم والأعرج ومجاهد وحُميد والزهري بخلاف وابن مُحَيْصن ومحمد بن السَّمَيْفع وعليّ بن حسين ومحمد بن عليّ وجعفر ابن محمد [١].

العلاقة الصوتية : التقارب .

(ب) (يغنيه ، يعنيه)

في قوله تعالى :

﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ عبس (٣٧) .

القراءة بالغين : الجمهور .

القراءة بالعين : الزهري وابن مُحَيْصن وحميد وابن أبي عبلة وابن السميفع [٢].

---

(١) انظر : المحتسب ١/ ٣٣٩ ، والمحرر الوجيز ٩/ ٢٨٦ ، ٢٨٧، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٧/ ٤٠ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ، والجامع لأحكام القرآن ٣٤٩٩/٤ ، والبحر المحيط ٦/ ٢٦٦ ، والدر المصون ١٧٣/٤ ، وروح المعاني ٦/ ٤١٧ ، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ محمد البنا الدمياطي .تحقيق . د . شعبان محمد إسماعيل ٢/ ١٤٥ – عالم الكتب – مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧ م .

(٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ١٦٩ ، والمحتسب ٣٥٣/٢ ، والمحرر الوجيز ٢٣٥/١٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٧٢٦١/١٠ ، والبحر المحيط ٤١١/١٠ ، والدر المصون ٤٨٢/٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ٥٨٩/٢ .

الشرح والتحليل

تبدو العلاقة الصوتية جلية في تحقيق صورة الإبدال في العربية بين صوتي الغين والعين ، وقد تحققت تلك العلاقة أولاً من الناحية المخرجية ، حيث يبدو الشبه واضحاً بينهما تماماً من هذه الناحية ، فصوت العين كما سبق من أصوات وسط الحلق ، في حين نجد أن مخرج الغين مما فوق ذلك مع أول الفم [1].

فعندا النطق بصوت الغين يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم ، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف ، وبذلك تتكون الغين [2].

إذاً فكلا الصوتين من الأصوات الحلقية ، ولكن إن بدا الخلاف بينهما من الناحية الوصفية من جهة أن صوت الغين من الأصوات الرخوة بخلاف صوت العين فهو عند القدامى من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، فإن الاتفاق بينهما يبدو واضحاً في

---

(١) انظر : الكتاب ٤٣٣/٤ ، والمقتضب ٣٢٨/١ ، وسر صناعة الإعراب ٥٢/١ . ومن المحدثين من ذهب إلى أن مخرج الغين من أقصى الحنك . انظر : علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ ١٢١ .

(٢) الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس صـ ٨٧ ، ٨٨ . وانظر علم اللغة د . محمود السعران صـ ١٧٧ ، ١٧٨ ، وعلم اللغة (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ ١٢١ .

الاشتراك في كثير من الصفات الصوتية الأخرى وهي : " الجهر والانفتاح والإصمات ثم الاحتكاك على رأي المحدثين [١] .

وربما كان هذا التقارب الذي جمع بينهما هو السبب الرئيس في تحقيق صورة الإبدال بينهما في كثير من كلمات العربية .

وقد تحققت قضية الإبدال بين صوتي الغين والعين في القراءات القرآنية من خلال صورتين هما :

(أ) (**شغفها ، شعفها**)

حاول بعض العلماء التفرقة بين الشغف – بالغين – والشعف – بالعين – ، فروي عن الشعبي أنه قال : الشّغف – بالغين المعجمة – : حبّ ، والشّعف – بالعين غير المعجمة – : جنون [٢] .

ولكن هذا المعنى ممتنع الإرادة هنا على هذه القراءة كما ذكر الألوسي [٣] .

فالثابت عن أهل اللغة أن المعنى واحد أو متقارب بين الغين والعين في تلك اللفظة ، حيث يقول الجوهري عن شغفها

---

(١) انظر : الكتاب ٤٣٤/٤ : ٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ٦٩/١ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ونهاية القول المفيد صـ ٤٤ : ٥٣ ، والأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس صـ ٨٧ ، ٨٨ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ ٩٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٩٩/٤ . وانظر : البحر المحيط ٢٦٦/٦ ، والدر المصون ١٧٣/٤ .

(٣) روح المعاني ٤١٧/٦ .

– بالغين – : " الشَّغافِ : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب . يقال : شَغَفه الحُبُّ : أي بلغ شَغَافَه " [(١)].

وأما عن شعفها – بالعين – فيقول : " الشَعَفَةُ – بالتحريك – رأس الجبل . والجمع شِعَاف : وهي رءوس الجبال ... وشعَفَه الحُبُّ : أي أحرق قلبه ، وقال أبو زيد : أمرضه ... وشَعَفْتُ البعير بالقَطِران : " إذا طليتَه به " [(٢)].

ويبدو مما قاله أهل التفسير أيضاً أن المعنى واحد أو متقارب بينهما ، حيث ذكر الرازي : " أن الشغاف فيه وجوه :-

الأول : أن الشغاف جلدة محيطة بالقلب يقال لها غلاف القلب ، يقال : شغفت فلاناً : إذا أصبت شغافه كما تقول كبدته : أني أصبت كبده . فقوله تعالى : ﴿ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ أي دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب .

الثاني : أن حبه أحاط بقلبها مثل إحاطة الشغاف بالقلب ، ومعنى إحاطة ذلك الحب بقلبها هو أن اشتغالها بحبه صار حجاباً بينها وبين كل ما سوى هذه المحبة فلا تعقل سواه ولا يخطر ببالها إلا إياه .

---

(١) الصحاح (شغف) ١٣٨٢/٤ .

(٢) الصحاح (شعف) ١٣٨١/٤ ، ١٣٨٢ . وانظر : لسان العرب ٢٢٨٠/٤ ، ٢٢٨٥ .

الثالث : قال الزجاج : الشغاف : حبة القلب وسويداء القلب ، والمعنى أنه وصل حبه إلى سويداء قلبها ، وبالجملة فهذا كناية عن الحب الشديد والعشق العظيم .

وأما شعفها – بالعين – فقال عنها ابن السكيت : يقال : شعفه الهوى : إذا بلغ إلى حد الاحتراق ، وشعف الهناء البعير إذا بلغ منه الألم إلى حد الاحتراق .

وكشف أبو عبيدة عن هذا المعنى فقال : الشعف – بالعين – إحراق الحب القلب مع لذة يجدها ، كما أن البعير إذا هُنِئَ بالقطران يبلغ منه مثل ذلك ثم يستروح إليه .

وقال ابن الأنباري : الشعف رءوس الجبال ، ومعنى شعف بفلان : إذا ارتفع حبه إلى أعلى المواضع من قلبه [1].

فالمعنى يكاد يكون واحداً بين تلك الأقوال جميعاً ، وقد حسم ابن جني تلك القضية بقوله : " تأويل " شَغَفَها " – بالغين – أنه خَرَّق شَغاف قلبها . وهو غلافه ، فوصل إلى قلبها . وأما " شعفها " فمعناه وصل حبه إلى قلبها ، فكاد يحرقه لحدته . وأصله من البعير يُهْنَأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه .

---

(١) مفاتيح الغيب ٣٩/١٧ ، ٤٠ . وانظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج . تحقيق د . عبد الجليل شلبي ١٠٥/٣ – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

قال الشاعر :-

أيقتلني وقد شَعَفْتُ فؤادها

كما شَعَفَ المَهنُوءَةَ الرجلُ الطَّالي ؟" [١]

ب) [يغنيه ، يعنيه]

حاول بعض العلماء التفرقة بين دلالة اللفظتين ، فاختلاف الصورة عندهم كان له تأثيره الإيجابي في تغيير المعنى ، وتوضيح ذلك على النحو التالي :

– (يغنيه) – بالغين المعجمة – من الإغناء ، أي حال بشغله عن الأقرباء [٢] ، والشأن الذي يغنيه هو فكره في سيئاته وخوفه على نفسه من التخليد في النار ، والمعنى يغنيه عن اللقاء مع غيره والفكرة في أمره ، قال قتادة : أفضى كل إنسان إلى ما يشغله عن غيره [٣].

---

(١) المحتسب ٣٣٩/١ . ومعنى البيت أنه يقول : أحْرَقْتُ فؤادها بحبي كما أحرق الطَّالِي هذه المهنُوءة ، ففؤادها طائر من لَذَّة الهناء ؛ لأن المهنُوءة تجد للهناء لذة مع حرقة . لسان العرب (شعف) ٢٢٨٠/٤ . وانظر : ديوان امرىء القيس . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم صـ ٢٣٣ –دار المعارف ، والكشاف ٤٦٢/٢ ، ٤٦٣ ، وأساس البلاغة للزمخشري . تحقيق . عبد الرحيم محمود (هنأ) صـ ٤٨٨ – دار المعرفة – بيروت – لبنان ، والمحرر الوجيز ٢٨٧/٩ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري . دراسة وتحقيق . محمد السيد أحمد عزوز صـ ٦٩٦ ، ٦٩٧ – عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م . والجامع لأحكام القرآن ٣٤٩٨/٤ ، ٣٤٩٩ ، ولسان العرب(شعف) ،و (شغف) ٢٢٨٠/٤ ، ٢٢٨٥ ، والدر المصون ١٦٣/٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧٢٦١/١٠ .

(٣) المحرر الوجيز ٢٣٥/١٦ .

قال أهل المعاني : يغنيه أي ذلك الهم الذي بسبب خاصة نفسه قد ملأ صدره ، فلم يبق فيه متسع لهم آخر ، فصار شبيهاً بالغنى في أنه حصل عنده من ذلك المملوك شيء كثير [1].

– يعنيه – بفتح الياء والعين غير منقوطة – من قولك : عنانى الأمر : أي قصدنى وأرادنى [2].

ولكن معنى الاهتمام واضح في القراءتين كما قال الألوسي : " ومعنى (يغنيه) : أي عن النظر في شأن الآخر من الإغناء ، أما (يعنيه) : أي يهمه من عناه الأمر : إذا أهمه ، أي أوقعه في الهم ، لا من عناه إذا قصده كما زعم أبو حيان " [3].

وقد ذكر الزجاج هذا المعنى بقوله : " وقد قرئت شأن يَعْنيه ، أي شأن لا يهمه معه غيرُه ، وكذلك يغنيه لا يَقْدر مع الاهتمام به على الاهتمام بغيره " [4].

إذاً فالمعنى واحد في تلك القراءتين ، يؤكد ذلك أهل اللغة ، حيث يقول ابن منظور : " وعناه الأمر يعنيه عناية وعنياً : أهمه .

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٣٠/٣١ .

(٢) المحرر الوجيز ٢٣٥/١٦ . وانظر : البحر المحيط ٤١١/١٠ ، والدر المصون ٤٨٢/٦ .

(٣) روح المعاني ٢٥٢/١٥ . وانظر : الكشاف ٧٠٥/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٧٢٦١/١٠ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب . عبد الفتاح القاضي صـ ٨٧ – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٧/٥ .

وقولــــه تعـــالى : ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ ،

وقرئ يعنيه – بالعين المهملة – ، فمعناه له شأن لا يهمه معه غيره ، وكذلك شأن يغنيه ، أي لا يقدر مع الاهتمام به على الاهتمام بغيره . وقال أبو تراب : يقال : ما أغنى شيئاً ، وما أعنى شيئاً ، بمعنى واحد " [1].

ويزيد ابن جني هذا الأمر وضوحاً وإن كانت قراءة الجمهور أقوى في المعنى من وجهة نظرة فيقول عن قراءة (يعنيه) – بالعين المهملة – : "وهذه قراءة حسنة أيضاً ، إلا أن التي عليها الجماعة أقوى معنى ، وذلك أن الإنسان قد يَعْنِيهِ الشيءُ ولا يُغْنِيهِ عن غيره ، وذلك كأن يكون له ألف درهم ، فيؤخذ منها مائة درهم ، فيعنيه أمرها ، ولا يغنيه عن بقية ماله أن يهتم به ويراعيه . فأما إذا أغناه الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى المطْلبين ، وأعلى الغرضين " [2].

---

(١) لسان العرب (عنى) ٣١٤٦/٤ .

(٢) المحتسب ٢ /٣٥٣ .

(٤) الإبدال بين الكاف والقاف

(أ) (كافورا ، قافورا)

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ الإنسان (٥) .

القراءة بالكاف : الجمهور .

القراءة بالقاف : عبد الله بن مسعود [1] .

العلاقة الصوتية : التقارب

(ب) (كشطت ، قشطت)

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾ التكوير (١١) .

القراءة بالكاف : الجمهور .

القراءة بالقاف : عبد الله بن مسعود [2] .

(جـ) (تقهر ، تكهر)

في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ الضحى (٩) .

القراءة بالقاف : الجمهور .

القراءة بالكاف : عبد الله بن مسعود والشعبي وإبراهيم النخعي والأشهب العقيلي [3] .

---

(١) انظر البحر المحيط ١٠ / ٣٦٠ ، والدر المصون ٦ / ٤٤١ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١ ، ومختصر في شواذ القرآن صـ ١٦٩ ، والمحرر الوجيز ١٦ / ٢٤٠ ، والكشاف ٤ / ٧٠٩ ، ومفاتيح الغيب ٣١/ ٢٤٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧٢٧١ ، والبحر المحيط ١٠ / ٤١٧ ، والدر المصون ٦ / ٤٨٦ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٤ ، والمحرر الوجيز ١٦ / ٣٢٣ ، والكشاف ٤ / ٧٦٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧٤٣٩ ، ولسان العرب (كهر) ٦ / ٣٩٤٦ ، والبحر المحيط ١٠ / ٤٩٨ ، والدر المصون ٦ / ٥٣٩ . وبدون نسبة في مفاتيح الغيب ٣١ / ٤٨٤ .

الشرح والتحليل

وقع التعاقب بين صوتي القاف والكاف نظرا لشدة التقارب بينهما مخرجاً إضافة إلى الاتفاق بينهما في بعض الصفات الصوتية .

فمن ناحية المخرج فصوت القاف يخرج من أقصى اللسان ، وما فوقه من الحنك الأعلى ، أما صوت الكاف فهو يخرج من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ، وما يليه من الحنك الأعلى [1].

فعند النطق بصوت القاف يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم ، وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق (بما في ذلك اللهاة) بأقصى اللسان ثم ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً ، فيحدث الهواء صوتاً انفجارياً شديداً . فلا فرق بين القاف كما ننطق بها ، وبين الكاف إلا في أن القاف أعمق قليلا في مخرجها . لذلك يمكن أن تسمى القاف صوتا لهوياً نسبة إلى اللهاة .

وأما صوت الكاف فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً ، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباساً

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٣٣٠ وانظر : العين ١/ ٥٨ ، والمقتضب ١ / ٣٢٨ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٥٢ ، وشرح المفصل ١٠/ ١٢٣ ، وارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي . تحقيق .مصطفى أحمد النماس ١/ ٦ - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ونهاية القول المفيد صـ ٣٤ .

كاملاً ، لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى ، فلا يسمح بمرور الهواء ، فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً هو ما نسميه بالكاف [1] .

إذاً فالاتفاق المخرجي واضح بينهما تماماً ، إضافة إلى الاتفاق في بعض الصفات الصوتية وهي : الشدة والانفتاح والإصمات مع صفة الهمس على رأي المحدثين ، لأن " القاف كما ينطق بها الآن في مصر بين مجيدي القراءات صوت شديد مهموس ، رغم أن جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنها أحد الأصوات المجهورة [2] .

وهذا الاتفاق الواضح بينهما ربما كان هو السبب في جواز وقوع الإبدال بينهما .

هذا ، وقد تحققت صورة الإبدال بين صوتي الكاف والقاف في كثير من كلمات العربية ، ومن بينها تلك الكلمات القرآنية الثلاث ، حيث تغيرت صورة هذه الكلمات بدون تأثير على المعنى بل ظل المعنى واحداً ، وتوضيح ذلك على النحو التالي :

---

(١) الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس صـ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ . وانظر : علم اللغة د . محمود السعران صـ ١٥٥ ، ١٥٦ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات") د٠ كمال محمد بشر صـ ١٠٨ ، ١٠٩ ٠

(٢) الأصوات اللغوية د٠ إبراهيم أنيس صـ ٨٤ ٠

(أ) كافورا ، قافورا)

ذكر الفراء أن " العرب تقول : القافور والكافور ... إذا تقاربا الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات " (١) .

وذكرها أبو الطيب اللغوي في كتاب الإبدال فقال : " والكافُور والقافُور : وعَّاء الطَّلع " (٢) .

وأكَّد على ذلك أبو حيان عندما قال : " وقرأ عبد الله : قافورا بالقاف بدل الكاف ، وهما كثيرا ما يتعاقبان في الكلمة ، كقولهم : عربي قح وكح " (٣) .

(ب) (كشطت ، قشطت)

قال الزجاج : " كشطت " وقرئت قُشِطَتْ بالقاف ، ومعناهما قُلعَت كما يُقْلَع السَّقفُ . يقال : كَشَطْتُ السقفَ وقشطت السقف بمعنى واحد ، والقاف والكاف تبدل إحداهما من الأخرى كثيرا . ومثل ذلك : لبكت الشيء ولبقته : إذا خَلطَته " (٤) .

ويقول ابن السكيت : " وقد قَشَطْتُ عنه جِلْدَه وكَشَطْتُ " (٥) .

---

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٤١. وانظر : لسان العرب (كشط) ٥ / ٣٨٨٢ ، ٣٨٨٣.
(٢) الإبدال ٢ / ٣٦٣.
(٣) البحر المحيط ١٠ / ٣٦٠.
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج . وانظر : معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١.
(٥) الإبدال صـ ١١٣ . وانظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢ / ٣٥٦.

ثم يؤكد الزمخشري هذا المعنى بقوله : " كشطت : كشفت وأزيلت ، كما يكشط الإهاب عن الذبيحة ، والغطاء عن الشيء . وقرأ ابن مسعود : قشطت . واعتقاب الكاف والقاف كثير . يقال : لبكت الثريد ولبقته ، والكافور والقافور " [١] .

ثم نختم الحديث عن هذه اللفظة بما ورد عن ابن منظور ، حيث قال : وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾ ؛ قال الفراء : يعني نُزِعَتْ فَطُوِيَتْ ، وفي قراءة عبد الله قُشِطَتْ ، بالقاف ، والمعنى واحد "[٢].

(جـ) [تقهر ، تكهر]

ذكر ابن السكيت أن القهر والكهر بمعنى واحد فقال : " ويقال : قَهَرْتُ الرجل أقهَرَه وكَهَرْته أكْهُره " [٣]

وكذلك ذكر في لسان العرب أن " كهره وقهره بمعنى ... وزعم يعقوب أن كافة بدل من قاف تقهر " [٤].

---

(١) الكشاف ٤ / ٧٠٩٠

(٢) لسان العرب (كشط) ٥ / ٣٨٨٢٠

(٣) الإبدال صـ ١١٣ ، ١١٤ . وانظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢ / ٣٥٦ ، والمزهر ١/ ٥٦٤

(٤) لسان العرب (كهر) ٣٩٤٦/٥٠ وانظر : المحرر الوجيز ١٦/ ٣٢٣ ، والدر المصون ٦ / ٥٣٩ .

ويزيد أبو حيان الأمر توضيحا فيقول : " القهر : هو التسليط بما يؤذي . وقرأ الجمهور : (تقهر) بالقاف ؛ وابن مسعود وإبراهيم التيمي : بالكاف ، وهي لغة بمعنى قراءة الجمهور " [١].

إذاً فقد ثبت أن تغيير صورة هذه الكلمات الثلاث بين الكاف والقاف لم يترك تأثيراً على المعنى ، بل ظل المعنى واحداً في كل .

والخلاصة في ذلك أن بعض القبائل العربية قد لجأت إلى النطق بالكاف ، في حين لجأت القبائل الأخرى إلى النطق بالقاف .

وقد روت كتب التراث ما يؤكد هذا الأمر ، حيث ذكرت أن قبيلة قريش قد مالت إلى النطق بالكاف ، في حين مالت قبائل قيس وتميم وأسد إلى النطق بالقاف .

حيث ذكر ابن السكيت في كتاب الإبدال أن " قريشاً تقول : كُشطَتْ ، وقيس وتميم وأسد تقول " قُشِطت " وفي مصحف عبد الله ابن مسعود : " قُشِطت : بالقاف ... " [٢] .

وذكر بن جني رواية الفراء فقال : " قال الفراء : قريش تقول : كُشطَتْ ، وقيس وتميم تقول " قُشِطت " بالقاف " [٣] .

وذكر ابن منظور رواية يعقوب فقال : " قال يعقوب : قريش تقول : كَشَط ، وتميم وأسد يقولون قَشَطَ " [٤] .

---

(١) البحر المحيط ٤٩٧/١٠، ٤٩٨.
(٢) الإبدال ص ١١٤ .
(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٧٨ .
(٤) لسان العرب (كشط) ٥ / ٣٨٨٢.

وكذلك ذكر السيوطي أن " قريشاً تقرأ : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾ وأسد قُشِطت ، وكذا هي في مصحف ابن مسعود "[١] .

ويمكن تعليل هذا الأمر بأن " قريشاً وهي من بيئة حضرية تجنح دائما إلى الأصوات المهموسة ، لذلك نطقتها (بالكاف) ، أما البيئات البدوية من تميم وأشياعهم فيميلون إلى الأصوات المجهورة الشديدة ، لذلك نطقوها (بالقاف) ، والقاف أعمق في مخرجها من الكاف "[٢] .

ولكن لم تنته القضية بعد عند هذا الحد ، حيث ورد في كتب التراث ما يناقض الحكم السابق ، ويهدم القاعدة السابقة ، فنسب النطق بالكاف لقيس ، والقاف لتميم ، فيقول صاحب لسان العرب :

" قيس تقول : كَشَطْتُ ، وتميم تقول : قشَطْت ، بالقاف "[٣] .

وقد حاول الدكتور / أحمد علم الدين الجندي أن يجد تعليلاً لهذا الأمر فقال : " لا أجد حلاً لهذا التضارب إلا أن بعض بطون قيس قد شاركت قريشاً في نطقها بالكاف ، وهذا ما أرجحه ؛ لأن قيساً لها بعض القبائل والبطون المتاخمة لمنطقة الحجاز كغطفان "[٤] .

---

(١) المزهر ١ / ٥٦٤.

(٢) اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندي ٢ / ٤٦٣.

(٣) لسان العرب (كشط) ٥ / ٣٨٨٢.

(٤) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٦٣.

ولكن كيف يمكن أن نجد حلاً لنسبة النطق بالكاف لبني أسد ، وهي من القبائل البدوية ، حيث يقول الفراء عن قراءة عبد الله بن مسعود : (فلا تكهر) : " وسمعتها من أعرابي من بني أسد قرأها عليَّ " [١] .

ويقول ابن السكيت : " وسمعت بعض بني غَنْم بن دودان من بني أسد يقول : " فلا تَكْهَرْ " [٢] .

إضافة إلى أنه من الغريب أيضاً أن ينسب النطق بالقاف لابن مسعود في قراءتي " كشطت " و" كافورا " في حين ينسب له النطق بالكاف في " فلا تقهر " وهو من أبناء قبيلة هذيل .

وهذا يؤكد أن القارئ كان يلتزم بالرواية التي تثبت عن طريق التلقي والمشافهة ، وليس للبيئة المحيطة به أي تأثير على قراءته " فالقوانين التي تخضع لها اللهجات ليست كالقوانين الطبيعية في الكون ، تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها ، بل يكتفي اللغوي عادة حين يحكم على صفات لهجة من اللهجات بالكثرة الغالبة من صفاتها " [٣] .

---

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٧٤٠

(٢) الإبدال صـ ١١٤ ٠

(٣) في اللهجات العربية د٠ إبراهيم أنيس صـ ٧٧ بتصرف يسير ٠

(٥) الإبدال بين الضاد والطاء والصاد

[حصب ، حضب ، حطب]

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ الأنبياء (٩٨)

القراءة بالصاد : الجمهور .

القراءة بالضاد : عبد الله بن عباس .

القراءة بالطاء : أُبيّ بن كعب وعلى بن أبي طالب وعائشة وابن الزبير وزيد بن على وعكرمة [١] .

العلاقة الصوتية : التقارب .

الشرح والتحليل

بعد عرض القراءات السابقة يجد القارئ نفسه أمام ثلاثة أصوات تعاقبت على هذه الكلمة وهي أصوات الصاد والضاد والطاء بدون حدوث تغيير في المعنى ، وهذه هي قصة الإبدال .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ٢ /٢١٢ ، والمحتسب ٢ / ٦٦ ، ٦٧ ، والمحرر الوجيز ١١ / ١٦٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤٥٢٤ ، ولسان العرب (حصب) ٢ / ٨٩٤ ، والبحر المحيط ٧ / ٤٦٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٣ / ٢٦٣ ، والدر المصون ٥ /١١٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٦٧ . وزاد ابن خالوية في مختصر شواذ القرآن اليماني في القراءة بالضاد صـ ٩٥ . وبدون نسبة . في : الكشاف ٣/ ١٣٦، ومفاتيح الغيب ٢١ / ٢١٠ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢/١٣٧ .

والعلاقة المخرجية تبدو واضحة تماما بين تلك الأصوات الثلاثة ، إضافة إلى الاتفاق في بعض الصفات الصوتية .

فمن الناحية المخرجية يخرج صوت الصاد مما بين طرف اللسان وفُوَيْق الثنايا [١] ، فعند النطق بهذا الصوت يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالقصبة الهوائية فالحنجرة فتنبسط فتحة المزمار ويبتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما فلا يهتزان فالحلق ، فاللسان : أقصاه ووسطة إلى أن يصل إلى طرفه فيتصل طرفه بأطراف الثنايا السفلى اتصالاً غير محكم فيحدث الاحتكاك المسموع والشبيه بالصفير [٢] .

وأما صوت الضاد فهو من الأصوات التي كانت محل اختلاف بين القدامى والمحدثين ، حيث اختلف المخرج فيها عند كل منهما فنتج عن إثره اختلاف في بعض الصفات الصوتية ، حيث يرى القدامى أن صوت الضاد يخرج من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس[٣] ، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر [٤] .

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٣٣ . وانظر : سر صناعة الإعراب ١ / ٥٢ ، والمقتضب ١ / ٣٢٩ .

(٢) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د ٠ إبراهيم محمد أبو سكين صـ١٠٣ وانظر : الأصوات اللغوية د٠ إبراهيم أنيس صـ٧٦ ، وعلم اللغة د٠ محمود السعران صـ١٧٥ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د٠ كمال محمد بشر صـ١٢٠ .

(٣) كتاب سيبويه ٤ / ٤٣٣٠

(٤) سر صناعة الإعراب ١ / ٥٢ . وانظر : المقتضب ١ / ٣٢٩٠

وأما مخرج الضاد عند المحدثين فهو نفس مخرج أصوات التاء والدال والطاء [(١)] ، أي من بين طرف اللسان وأصول الثنايا [(٢)] ، فيتم نطق هذا الصوت بخروج الهواء مارًا بالحنجرة ، فيهتز الوتران ، وفي الفم يحدث تضييق بين مؤخر اللسان وأقصى الحنك – من أجل الإطباق – فيمر الهواء ، ثم يحدث غلق محكم بين مقدم اللسان واللثة وأصول الثنايا العليا ، وبانفجار أعضاء النطق يحدث صوت (الضاد) [(٣)] .

وعلى هذا فصوت الضاد عند القدامى صوت رخو بخلاف المحدثين فهو عندهم صوت شديد أو مغلق ؛ " لأن الضاد التي ننطق بها الآن في مصر لا تختلف عن الدال في شيء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق " [(٤)] .

ويبدو أن القدامى كانوا يتحدثون عن ضاد غير التي نعرفها ونمارسها نطقا اليوم في جمهورية مصر العربية [(٥)] .

---

(١) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د٠ كمال محمد بشر صـ ١٠٤.

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٣ . وانظر : المقتضب ١ / ٣٢٩ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٥٣٠

(٣) علم الصوتيات د. عبد الله ربيع ، د٠ عبد العزيز علام صـ ٢٢٤ – المكتبة التوفيقية . وانظر : الأصوات اللغوية د٠ إبراهيم أنيس صـ ٤٨ ، وعلم اللغة د٠ محمود السعران صـ ١٥٥ ، وعلم الصوتيات د٠ إبراهيم محمد أبو سكين صـ ٩١ ، ٩٢ .

(٤) الأصوات اللغوية د٠ إبراهيم أنيس صـ ٤٨ ٠

(٥) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات) د٠ كمال محمد بشر صـ ١٠٥.

وأما صوت الطاء فمخرجه من بين طرف اللسان وأصول الثنايا [١] .

فعند النطق بهذا الصوت يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالقصبة الهوائية فالحنجرة فتنبسط فتحة المزمار ويتسع الممر الصوتي فلا تهتز الأوتار الصوتية فالحلق فاللسان إلى أن يصل إلى طرفه فيتصل طرفه بأصول الثنايا العليا اتصالاً محكماً يمنع تسرب الهواء ثم ينفصل عضوا النطق فجأة فيخرج صوت الطاء [٢] .

وصوت الطاء أيضاً من الأصوات التي كانت محل اختلاف بين القدماء والمحدثين ، حيث إنها عند القدماء تمثّل أحد الأصوات المجهورة لقوة صوته عند خروجه ، ومهموساً عند المحدثين لعدم هزه الأوتار الصوتية .كما ينطق به في الفصحى في مصر في أيامنا هذه [٣] .

ويبدو أن هناك تطورًا حدث في نطق هذا الصوت كما يقول الدكتور / إبراهيم أنيس : " وقد أجمع الرواة في وصفهم للطاء القديمة على أنها صوت مجهور ، مما يحملنا على الاعتقاد أن الطاء القديمة تخالف التي ننطق بها الآن " [٤] .

---

(١) الكتاب ٤ / ٠٤٣٣ وانظر : سر صناعة الإعراب ١ / ٥٣ ، والمقتضب ١ / ٠٣٢٩

(٢) علم الصوتيات د٠ إبراهيم محمد أبو سكين صـ ٨٦ . وانظر : الأصوات اللغوية د٠ إبراهيم أنيس صـ ٦١ ، ٦٢ ، وعلم اللغة د٠ محمود السعران صـ ١٥٥ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د٠ كمال محمد بشر صـ ١٠٢ .

(٣) علم الصوتيات د٠ إبراهيم محمد أبو سكين صـ ٨٥ .

(٤) الأصوات اللغوية صـ ٦٢ .

ومن خلال هذا الوصف المخرجي لهذه الأصوات الثلاثة – الصاد والضاد والطاء – يبدو وجود التماثل بينهما في مخرج واحد كما بين صوتي الضاد والطاء ، أو التقارب كما بين هذين الصوتين وصوت الصاد ، إضافة إلى الاتفاق في صفات الإطباق والاستعلاء والإصمات مما كان له تأثيره الإيجابي في جواز وقوع الإبدال بينهم في كلمات العربية .

وقد تبادلت الأصوات الثلاثة في القراءات القرآنية من خلال ألفاظ (حصب ، وحضب ، وحطب) لمعنى واحد يجمع بينهم جميعا ، حيث ذكر الفراء : " أن الحَصَب في لغة أهل اليمن الحَطَب ... وعن ابن عباس أنه قرأ (حَضَب) بالضاد . وكل ما هيَّجت به النار أو أوقدتها به فهو حَضَب . وأما الحَصَب فهو في معنى لغة نجد : ما رميت به في النار ، كقولك : حَصَبت الرجل : أي رميته " [1] .

ويزيد ابن جني هذا الأمر توضيحاً فيقول : " أما الحضب بالضاد مفتوحة ، وكذلك بالصاد غير معجمة فكلاهما الحَطَب ، ففيه ثلاث لغات : حَطَب ، وحَضَب ، وحَصَب . وإنما يقال : حَصَب : إذا أُلقي في التنّور والموقد . فأما ما لم يستعمل فلا يقال له : حصَب . وقال أحمد بن يحيى : أصل الحَصْب الرمي ، حطباً كان أو غيره ، فهذا يؤكد ما ذكرناه من كونه المَرْميّ في النار " [2] .

---

(١) معاني القرآن ٢ / ٢١٢ .

(٢) المحتسب ٢ / ٦٧ .

إذاً فالحَصَب : كل ما ألقيته في النار من حطب وغيره ... وكل ما ألقيته في النار فقد حَصَبْتها به ، ولا يكون الحَصَب حَصَباً حتى يُسْجَر به . وقيل : الحَصَب : الحطب عامة ... والحَضَب : لغة في الحَصَب ... والحَطَب : ما أُعد من الشجر شَبُوباً للنار [1] .

---

(١) لسان العرب (حصب ، وحضب ، وحطب) ٢ / ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٩٠٥ ، ٩١٣ .
وانظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢ / ٢٥٠ ، والصحاح ١ / ١١٢ ، ١١٣ ، والمحرر الوجيز ١١ /١٦٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤٥٢٤ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢ / ١٣٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢ / ٢٦٧.

(٦) الإبدال بين اللام والنون

(أ) { إسرائيل ، إسرائين }

في قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ... ﴾ **البقرة (٤٠) .**

القراءة باللام : الجمهور .

القراءة بالنون : الحسن والزهري وابن أبي إسحاق [١] .

العلاقة الصوتية : التماثل .

(ب) { جبريل ، جبرين }

في قوله تعالى : ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ... ﴾ **البقرة (٩٧) .**

﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ... ﴾ **البقرة (٩٨) .**

القراءة باللام : الجمهور .

القراءة بالنون : بعض العرب [٢] .

---

(١) انظر : المحتسب ١ / ٧٩ ، والمحرر الوجيز ١ / ١٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٧٢ ، والبحر المحيط ١ / ٢٧٨ ، والدر المصون ١ / ٢٠٣ .

(٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ١٦ . وبدون نسبة في : مفاتيح الغيب ٣ / ٢٦٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١ / ٥٣٥ ، والبحر المحيط ١ / ٥١٠ .

الشرح والتحليل

يبدو التقارب واضحاً بين صوتي اللام والنون من الناحية المخرجية من جهة أن كلاً منهما صوت أسناني لثوى ، فصوت اللام يخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فويق الضاحك ، والناب ، والرباعية ، والثنية ، وأما صوت النون فيخرج من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا (1) .

فيتكون صوت اللام " بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف . وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما ، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه " (2) .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٠٥٢ وانظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣ ، والمقتضب ١ / ٣٢٩.

(٢) الأصوات اللغوية د٠ إبراهيم أنيس صـ ٦٤ . وانظر : علم اللغة د٠ محمود السعران صـ ١٦٩ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د٠ كمال محمد بشر صـ ١٢٩ ، ١٣٠ .

فيسمى صوت اللام بالصوت المنحرف ؛ لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ، وتتجافى ناحيتا مُسْتَدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت ، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فُوَيْقهما [١] .

وأما صوت النون " فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً ، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع " [٢] .

وإضافة إلى هذا التقارب المخرجي فقد وقع بينهما الاشتراك في كثير من الصفات الصوتية وهي : الجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة والانفتاح والاستفال والذلاقة [٣] .

وفي النهاية فإن صوتي اللام والنون إضافة إلى صوت الراء مع قرب مخارجها تشترك في نسبة وضوحها الصوتي ، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين [٤] .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٧٢ .

(٢) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ ٦٦ . وانظر : علم اللغة د. محمود السعران صـ١٦٩ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) انظر : الكتاب ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٦٩ : ٧٤ .

(٤) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ٦٣ .

ونظراً لهذا الاشتراك الواقع بين صوتي اللام والنون فقد وقع بينهما الإبدال في كثير من كلمات العربية ، حيث أفرد لهما ابن السكيت وأبو الطيب اللغوي باباً عظيما في كتاب الإبدال ، أوردا فيه كثيراً من الكلمات التي وقع فيها هذا التعاقب [1] .

وقد تحققت صورة هذا التعاقب بينهما في القراءات القرآنية من خلال لفظتين هما :

[أ] { إسرائيل ، إسرائين }

وإسرائيل : اسم أعجمي ممنوع الصرف للعلمية والعجمة ، وقد ذكروا أنه مركب من إسرا وهو العبد وإيل اسم من أسماء الله تعالى ، فكأنه عبد الله وذلك باللسان العبراني ، فيكون مثل جبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وعزرائيل ... وقيل معنى إسرا : صفوة وإيل : الله تعالى ، فمعناه : صفوة الله ... وقيل : إسرا مشتق من الأسر وهو الشد ، فكأن إسرائيل معناه الذي شدّه الله وأتقن خلقه . وقيل : أسرى بالليل مهاجراً إلى الله تعالى فسمي بذلك . وقيل غير ذلك [2] .

---

(١) انظر : الإبدال لابن السكيت صـ ٦١ : ٦٩ ، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢ / ٣٨٢ : ٤١٤.

(٢) البحر المحيط ١ / ٢٧٧ ، ٢٧٨. وانظر : الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٧٢ ، والدر المصون ١ / ٢٠٢ ، وروح المعاني ١ / ٢٤١.

والقراءة بالنون لهجة عربية نسبت في بعض المصادر أنها لغة لبعض العرب [١] دون نسبتها إلى قبيلة بعينها ، ولكنها نسبت في بعض منها إلى أنها لغة لقبيلة تميم [٢] .

قال الشاعر :

يقول أهل السوء لما جينا

هذا ورب البيت إسرائينا

كما قالوا : سجيل ، وسجين ، ورفل ، ورفن ، وجبريل ، وجبرين ، أبدلت بالنون كما أبدلت النون بها في أصيلان قالوا : أصيلال ، وإذا جمعته جمع تكسير قلت : أساريل ، وحكي : أسارلة وأسارل [٣] .

---

(١) مختصر في شواذ القرآن صـ ٧ .

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس . تحقيق د . زهير غازي زاهد ١ / ٢١٧ – مطبعة مصطفى العاني – بغداد – الجمهورية العراقية – إحياء التراث الإسلامي – ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م ، والمحرر الوجيز ١ / ١٩٦ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ٤٠/١ ، والجامع لأحكام القرآن ١ /٣٧٢ .

(٣) البحر ١ / ٢٧٨ . وانظر : المحرر الوجيز ١/ ١٩٦ ، والدر المصون ١ / ٢٠٣ ، وروح المعاني ١ / ٢٤٢ . وقد نصت كتب اللغة على صورة التعاقب الواقع في هذه اللقطة . انظر : الإبدال لابن السكيت صـ ٦٨ ، والإبدال لأبي الطيب ٢ / ٤٠٢ ، والمزهر ١ / ٥٦٥ .

ب) (جبريل ، جبرين)

وجبريل : اسم ملك علم له وهو الذي نزل بالقرآن على رسول الله (ﷺ) . وهو اسم أعجمي ممنوع الصرف للعلمية والعجمة ... ومعنى جبر : عبد ، وإيل : اسم من أسماء الله ؛ لأن الأعجمي لا يدخله الاشتقاق العربي [١] .

وقد ذكر ابن خالوية أن (جبرين) لغة بعض العرب [٢] ، ولكن نص كثير من العلماء على أنها لغة لبني أسد [٣] .

---

(١) البحر المحيط ١ / ٥١٠٠ وانظر : الدر المصون ١ / ٣١٢ ، وروح المعاني ١ / ٣٣٢٠

(٢) مختصر في شواذ القرآن صـ١٦ ٠

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ١ / ٦١٣ – دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م ، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٥٠ ، والبحر المحيط ١ /٣١٨ ، وروح المعاني ١ / ٣٣٢٠ وقد نصت كتب اللغة على صورة هذا التعاقب الواقع في هذه اللفظة . انظر : الإبدال لابن السكيت صـ ٦٨ ، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢ / ٤٠٢ ، والمزهر ١ / ٥٦٥٠

(٧) الإبدال بين الراء واللام

(أ) (برق ، بلق)

في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ القيامة (٧) .

القراءة بالراء : الجمهور .

القراءة باللام : أبو السمال [(١)] .

العلاقة الصوتية : التقارب

(ب) (فرق ، فلق)

في قوله تعالى :

﴿... فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الشعراء (٦٣)

القراءة بالراء : الجمهور .

القراءة باللام : حكاه يعقوب عن بعض القراء [(٢)] .

الشرح والتحليل

في مرحلة الإبدال السابقة بدت العلاقة الصوتية واضحة بين صوتي اللام والنون ، وكذلك في هذا الموضع بانضمام الراء إليهما ؛ لأن صوت الراء يخرج من مُخْرَج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا ، لانحرافه إلى اللام [(٣)] .

---

(١) انظر : الكشاف ٤ / ٦٦٠ ، ومفاتيح الغيب ٣١ / ٢٣ ، والبحر المحيط ١٠ / ٣٤٦ .

(٢) البحر المحيط ٨ / ١٦١ . وبدون نسبة في : الكشاف ٣ / ٣١٦ ، ومفاتيح الغيب ٢٣ / ١٢٩ .

(٣) الكتاب ٤ / ٤٣٣ . وانظر : المقتضب ١ / ٣٢٩ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٥٢ .

فعند النطق بهذا الصوت " يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقيًا بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء . والصفة المميزة للراء هي تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها " (١) .

فأصبحت تلك الصفة علامة مميزة لهذا الصوت " وذلك أنه إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير (٢) .

إذاً فعلاقة الشبه واضحة في المخرج بين صوتي الراء واللام ، إضافة إلى الاتفاق في كثير من الصفات الصوتية وهي : الجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة والانفتاح والاستفال والذلاقة ؛ولأجل هذا الشبه وقع الإبدال بينهما .

ولم تتحقق صورة الإبدال بين صوتي الراء واللام في القراءات القرآنية إلا من خلال لفظتين هما :

(أ) [برق ، بلق] :

وردت قراءة الجمهور بالراء في هذه اللفظة بخلاف قراءة البعض فباللام على البدل منها ، والسؤال : هل كان تغيير الصورة في

---

(١) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ٦٦ . وانظر : علم اللغة د. محمود السعران صـ١٧١ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ ١٢٩

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٧٢ .

هذه اللفظة سبب في تغيير المعنى أم أن المعنى ظل واحداً في كليهما ؟ .

وللإجابة عن هذا السؤال نستعرض أقوال العلماء في ذلك :

يقول الجوهري : " بَرِق البصر – بالكسر – يَبْرُق بَرَقاً : إذا تحيَّر فلم يطرف " [١] .

والأصل فيه : أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق ، فيؤثر ذلك في ناظره ، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة ، وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق ، كما قالوا قمر بصره : إذا فسد من النظر إلى القمر ، ثم استعير في الحيرة ... " [٢] .

وأما بَرَق – بفتح الراء – فهو من البريق : أي لمع من شدة شخوصه [٣] .

ولكن يضيف ابن منظور على هذا المعني فيقول : " ومن قرأ بَرَق يقول فتح عينيه من الفزع " [٤] .

وأما بلق – باللام – عوض الراء : أي انفتح وانفرج ، يقال : بلق الباب وأبلقته وبلقته : فتحته ، هذا قول أهل اللغة إلا الفراء فإنه

---

(١) الصحاح (برق) ٤ / ١٤٤٩ . وانظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٢٥٢ .

(٢) مفاتيح الغيب ٣١ / ٢٣. وانظر : الكشاف ٤ / ٦٦٠.

(٣) الكشاف ٤ / ٦٦٠. وانظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٢٥٢ ، والصحاح ٤ / ١٤٤٩ ، ومفاتيح الغيب ٣١ / ٢٣ ، والدر المصون ٦ / ٤٢٧.

(٤) لسان العرب (برق) ١ / ٢٦٢ .

يقول : بلقة وأبلقه : إذا أغلقه . وقال ثعلب : أخطأ الفراء في ذلك إنما هو بلق الباب وأبلقه : إذا فتحه [١] .

ومن هنا إذا فسر البرق هنا من البريق : أي لمع من شدة شخوصه ، وبلق بمعنى فتح عينيه فالمعنى إذاً مختلف ، فاللفظتان إذاً خارج حدود الإبدال .

وأما إذا فسر برق بمعنى فتح عينيه من الفزع فيلتقي إذاً مع بلق في المعنى ، والمعنى القرآني يحتمل هذا وذاك " لأنه يجوز أن تكون بلق غير مادة برق ، ويجوز أن تكون مادة واحدة أبدل فيها حرف من آخر ، وقد جاء إبدال اللام من الراء في أحرف قالوا : نَثَر كنانته ونثلها [٢] . وقالوا : وجل ووجر . فيمكن أن يكون هذا منه ، ويؤيده أن برق قد أتى بمعنى شق عينيه وفتحها قاله أبو عبيد وأنشد :

لَمَّا أتاني مِنْ عُمَيْر رَاعِياً

أَعْطَيْتُه علماً مهاباً يُبْرق

(١) البحر المحيط ١٠ / ٠٣٤٦ وانظر : الكشاف ٤ / ٦٦٠ ، والصحاح (بلق) ٤ / ١٤٥١ ، ومفاتيح الغيب ٣١ / ٢٣ ، ولسان العرب (بلق) ١ / ٣٤٧ ، والدر المصون ٦ / ٤٢٧ .

(٢) النَّثْرَة : الدرع الواسعة . قال ابن السكيت : يقال للدرع نَثْرَة ونَثْلَه . قال : ويقال : نَثَرَ درعه عنه ،إذا ألقاها عنه . ولا يقال نَثَلَهَا . الصحاح (نثر) ٢ / ٨٢٢ ، ٨٢٣ . وانظر : (نثل) ٥ / ١٨٢٥ .

أي يفتح عينيه فهذا مناسب لبلق في المعنى " [١] .

وتحقيقاً لمبدأ الإبدال في هاتين اللفظتين يقول أبو حيان :

" ويمكن أن تكون اللام بدلاً من الراء ، فهما يتعاقبان في بعض الكلام ، نحو قولهم : نثره ونثله ، ووجر ووجل " [٢] .

(ب) (فرق ، فلق) :

يقول الجوهري : " والفِرْق : الفِلْق من الشيء إذا انفلق ، ومنه قوله تعالى : ﴿... فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [٣] .

وفَلَقْتُ الشيء فَلْقاً : شققته ... يقال : فَلَقْتُهُ فانْفَلَقَ وتَفَلَّقَ " [٤] .

فالفِرْق والفِلْق بمعنى واحد يؤكد ذلك الزمخشري بقوله :

" الفرق : الجزء المتفرق منه . وقريء : كل فلق . والمعنى واحد " [٥] .

---

(١) الدر المصون ٦ / ٤٢٧.

(٢) البحر المحيط ١٠ / ٣٤٦.

(٣) الصحاح (فرق) ٤ / ١٥٤٢. وانظر : لسان العرب ٥ / ٣٣٩٨.

(٤) الصحاح (فلق) ٤ / ١٥٤٤. وانظر : لسان العرب ٥ / ٣٤٦٢.

(٥) الكشاف ٣ / ٣١٦. وانظر : مفاتيح الغيب ٢٣ / ١٢٩ ، والبحر المحيط ٨ / ١٦١. وقد نصت كتب اللغة على صورة التعاقب بين الراء واللام . انظر : الإبدال لابن السكيت صـ ١١٥ : ١١٧ ، والإبدال لأبي الطيب ٢ / ٥٦ : ٨١.

(٨) الإبدال بين الصاد والسين

(أ) (الصراط ، السراط)

في قوله تعالى :

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ **الفاتحة (٦) .**

وقوله تعالى :

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ... ﴾ **الفاتحة (٧) .**

وقوله تعالى :

﴿ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ **يس (٦١) .**

القراءة بالصاد : الجمهور .

القراءة بالسين : قنبل ورويس وافقهما ابن محيصن في آيتي الفاتحة ، والشنبوذي فيما تجرد عن اللام [1] .

العلاقة الصوتية : التجانس

---

(١) انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د. شوقي ضيف . صـ ١٠٥ ، ١٠٦ – دار المعارف – الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ ، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي . حققه . بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي ١/ ٤٩ ، دار المأمون للتراث – الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م ، ومعاني القراءات للأزهري . تحقيق د٠ عيد مصطفى درويش ود٠ عوض بن حمد القوزي ١/ ١١٠ – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م ، وحجة القراءات لأبي زرعة . تحقيق . سعيد الأفغاني صـ ٨٠ – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م ، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني صـ ٢٧ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م ،والعنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري .حققه د . زهير زاهد ، ود٠ خليل العطية صـ ٦٧ –عالم الكتب – الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . مكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق د٠ محيي الدين رمضان ١ /٣٤ – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، والمحرر الوجيز ١ / ٧٩ ، وشواذ القراءة صـ ١٦ ، والبحر المحيط ١ / ٤٥ ، والدر المصون ١ /٧٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٦٥ ، ٠٤٠٣

ب) (الوسطى ، الوصطى) :

في قوله تعالى : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ... ﴾ البقرة (٢٣٨) .

القراءة بالسين : الجمهور .

القراءة بالصاد : قالون عن نافع [١] .

جـ) (يبسط ، يبصط) ، (بسطة ، بصطة) في قوله تعالى :

﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ البقرة (٢٤٥) .

وقوله تعالى :

﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ... ﴾ البقرة (٢٤٧) .

وقوله تعالى :

﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةًۖ ... ﴾ الأعراف (٦٩) .

القراءة بالسين في (يبسط) : ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة وخلاد وحفص بخلاف عنه وهشام وقنبل والنقاش عن الأخفش وأبو قرة عن نافع ويعقوب .

---

(١) انظر : الكشاف ١ / ٢٨٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١ / ١١٢ ، والبحر المحيط ٢ / ٤٧ ، وروح المعاني ٢ / ١٥٧ .

القراءة بالصاد : نافع والكسائي وحمزة وقالون والبزي وشعبة .

القراءة بالسين في (بسطة) في البقرة : أبو عمرو وابن كثير وحمزة .

القراءة بالصاد : نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم والكسائيّ والنقاش وقالون .

القراءة بالسين في الأعراف : أبو عمرو وحمزة .

القراءة بالصاد : نافع والكسائي وخلاد والبزي وابن ذكوان وشعبه [1] .

(د) (البسط ، البصط)

في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ... ﴾ الإسراء (٢٩) .

القراءة بالسين : الجمهور .

القراءة بالصاد : قالون ورواه الأعشى عن أبي بكر [2] .

---

(١) انظر : السبعة صـ ١٨٥ ، ١٨٦ ، والحجة للقراء السبعة ٢ /٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ومعاني القراءات ١ /٢١١ : ٢١٣ ، وحجة القراءات صـ ١٣٩ ، والتيسير صـ ٦٩ ، والكشف ٣٠٢/١ ، والعنوان صـ٧٤ ، والإقناع في القراءات السبع لابن الباذش . حققه . أحمد فريد المزيدي صـ ٣٨١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م ، وتلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع لابن بليمة الهرازي . تحقيق . سبيع حمزة الحاكمي صـ ٧٢ – دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة – مؤسسة علوم القرآن – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م ، والبحر المحيط ٢ / ٥٦٧ ، ٥٧٦ ، والدر المصون ١ / ٥٩٦ ، والنشر ٢ / ٢٢٨ : ٢٣٠ ، وغيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي صـ ٥٩ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م ، وإتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٤٣ : ٤٤٥ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز ١٠ / ٢٨٢ ، والبحر المحيط ٧ /٤٢ .

(هـ) (القسطاس ، القصطاس)

في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ... ﴾ **الإسراء (٣٥) .**

وقوله تعالى :

﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ **الشعراء (١٨٢)**

القراءة بالسين : حمزة والكسائي وخلف حفص عن عاصم بالسين وكسر القاف وافقهم الأعمش ، وباقي السبعة بضم القاف .

القراءة بالصاد : شعبة عن عاصم [1] .

(و) (اسطاعوا — اصطاعوا)

في قوله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ **الكهف (٩٧) .**

القراءة بالسين : الجمهور .

القراءة بالصاد : الأعشى عن أبي بكر [2] .

---

(١) انظر : السبعة صـ٣٨٠ ، وحجة القراءات صـ ٤٠٢ ، والتيسير صـ١١٤ ، والكشف ٢ / ٤٦ ، وشواذ القراءة صـ ١٣٧ ، ومفاتيح الغيب ١٩ / ٨٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٥ / ٣٩٨٥ ، والبحر المحيط ٧ / ٤٦ ، والدر المصون ٤ / ٣٨٩ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) تحقيق د. حمزة النشرتي وآخرين ٢ / ٣٠٣ – ١٤١٨ هـ ، والفتوحات الإلهية لسليمان عمر العجيلي الشهير بالجمل ٢ / ٦٢٥ – مطبعة الحلبي – د. ت ، والنشر ٢ / ٣٠٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢ / ١٩٧ ، ٣٢٠.

(٢) انظر : البحر المحيط ٧ / ٢٢٨ ، والدر المصون ٤ / ٤٨٣. وبدون نسبة في الكشاف ٢ / ٧٤٨ ، ومفاتيح الغيب ٢٠ / ٣٨٩.

(ز) (القسط ، القصط)

في قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾

الأنبياء (٤٧) .

القراءة بالسين : الجمهور

القراءة بالصاد : قرأت فرقة بها [١] .

(حـ) (أسبغ ، أصبغ)

في قوله تعالى : ﴿ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ ﴾

لقمان (٢٠) .

القراءة بالسين : الجمهور .

القراءة بالصاد : عبد الله بن عباس ويحيي بن عمارة [٢] .

(ط) (سابغات ، صابغات)

في قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ ﴾

سبأ (١١)

القراءة بالسين : الجمهور .

القراءة بالصاد : زيد بن على [٣] .

---

(١) انظر : المحرر الوجيز ١١/١٤٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٦/٤٤٧١ ، والبحر المحيط ٧ / ٤٣٥ ، والدر المصون ٥ / ٨٩.

(٢) انظر : المحتسب ٢ / ١٦٨ ، وشواذ القراءة صـ ١٩١ ، والجامع لأحكام القرآن ٧ / ٥٣٣٠ ، والبحر المحيط ٨ / ٤١٨ ، والدر المصون ٥ / ٣٩٠ .

(٣) شواذ القراءة صـ ١٩٦ ، ١٩٧ . وبدون نسبة في الكشاف ٣ / ٥٧١ ، والبحر المحيط ٨ / ٥٢٦ .

(ي) (سلقوكم ، صلقوكم)

في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ **الأحزاب (١٩) .**

القراءة بالسين : الجمهور .

القراءة بالصاد : ابن أبي عبلة [1] **.**

(ك) (سقفا ، صقفا)

في قوله تعالى :

﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ﴾ **الصافات (٩٣) .**

القراءة بالسين : الحسن .

القراءة بالصاد : عبد الله بن مسعود وعن الحسن أيضاً [2] **.**

(ل) (باسقات ، باصقات)

في قوله تعالى :

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ **ق (١٠) .**

القراءة بالصاد : الجمهور .

القراءة بالسين : قطبة بن مالك عن النبي (ﷺ) [3] **.**

---

(١) انظر : شواذ القراءة صـ ١٩٣ ، والمحرر الوجيز ١٣ / ٥٩ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٦٤ . وبدون نسبة في الكشاف ٣ / ٥٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٧ / ٥٤١٣ .

(٢) انظر :معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٨ ، والمحتسب ٢ / ٢٢١ . وبدون نسبة في الكشاف ٤ /٥٠ .

(٣) انظر : المحتسب ٢ / ٢٨٢ ، وشواذ القراءة صـ ٢٢٨ ، والبحر المحيط ٩ / ٥٣١ ، والدر المصون ٦ / ١٧٦ .

(م) (المصيطرون ، المسيطرون)

في قوله تعالى : ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ الطور (٣٧) .

القراءة بالصاد : الجمهور .

القراءة بالسين : قنبل وهشام وحفص بخلاف عنه وابن محيصن وحميدو مجاهد وأبو حيوة [1] .

(ن) (بمصيطر ، بمسيطر)

في قوله تعالى : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ الغاشية (٢٢) .

القراءة بالصاد : الجمهور .

القراءة بالسين : هشام [2] .

---

(١) انظر : السبعة صـ ٦١٣ ، والحجة للقراء السبعة ٦ / ٢٢٨ ، وحجة القراءات صـ ٦٨٤ ، والتيسير صـ ١٦٥ ، والكشف ٢ / ٢٩٢ ، والعنوان صـ ١٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ٩ / ٦٤٧٦ ، والبحر المحيط ٥٧٥/٩ ، والدر المصون ٦ / ٢٠١ .

(٢) انظر : السبعة صـ ٦٨٢ ، والحجة للقراء السبعة ٦ / ٤٠٠ ، ٤٠١ ، والتيسير صـ ١٨٠ ، والكشف ١ / ٣٧٢ ، والعنوان صـ ٢٠٨ ، والبحر المحيط ١٠ / ٤٦٥ ، والدر المصون ٦ / ٥١٤ . وبدون نسبة في المحرر الوجيز ١٦ / ٢٩١ .

الشرح والتحليل

إن حالة الإبدال هنا قد وقعت بين صوتي السين والصاد وكليهما مع صوت الزاي من الأصوات التي تخرج مما بين طرف اللسان وفُوَيْق الثنايا [١] .

فعند النطق بصوت السين يندفع الهواء مارًّا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جداً يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصفير العالي . هذا إلى اقتراب الأسنان العليا من السفلى في حالة النطق بهذا الصوت

وعند النطق بصوت الصاد : يتخذ اللسان وضعاً مخالفاً لوضعه مع السين ، إذ يكون مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى ، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً ككل الأصوات المطبقة [٢] .

---

(١) انظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣ . وانظر : المقتضب ١ / ٣٢٩ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٥٣ .

(٢) الأصوات اللغوية د٠ إبراهيم أنيس صـ ٧٦ . وانظر : علم اللغة د٠ محمود السعران صـ ١٧٥ ، وأصوات اللغة د . عبد الرحمن أيوب صـ ٢٠٤ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د٠ كمال محمد بشر صـ ١١٩ ، ١٢٠ .

إذاً فالاشتراك في العلاقة المخرجية واضح بينهما ، إضافة إلى الاشتراك في بعض الصفات الصوتية وهي : الهمس والرخاوة والإصمات والصفير [1] ، مما كان لهذا الاشتراك أثره الواضح في جواز وقوع الإبدال بينهما .

وقد جمعت القراءات القرآنية أربع عشرة لفظة تعاقب فيها صوت الصاد مع صوت السين عند التقائهما ببعض حروف الاستعلاء وهي (الطاء والغين والقاف) كان نصيب الطاء منها تسع ألفاظ وهي (الصراط ، والوسطى ، ويبسط ، والبسط ، والقسطاس ، والقسط ، واسطاعوا ، والمصيطرون ، وبمصيطر) ، ثم مع صوت الغين من خلال لفظتي (أسبغ وسابغات) ثم مع صوت القاف من خلال ثلاث ألفاظ وهي : (سلقوكم ، وباسقات ، وسقفا) ولكل حجته في القراءة بالصاد والسين .

فحجة من قرأ بالصاد مع الطاء : أن السين حرف مستفل ، غير مطبق ، فلمّا وقعت بعده الطاء ، وهي مطبقة مستعلية ، صعُب أن يخرج اللافظ من تَسفُّل إلى تَصعُّد ، وذلك صعب ... فأبدل منها حرف يؤاخي السين في المخرج والصفير ، ويؤاخي الطاء في الإطباق

---

(١) وهو صوت زائد ضعيف يخرج من بين الشفتين ، ويصحب حروفه الثلاثة عند خروجها وهي : ص ، س ، ز . الاشتقاق . عبد الله أمين صـ ٣٤٤ . وانظر : الرعاية صـ ١٠٠ ، وغاية المريد صـ ١٤٤ .

والاستعلاء ، وهو الصاد ، فكأن السين التي هي الأصل لم تزل ، إذ قد خلفها حرف من مخرجها ، ومن صِنفها في الصفير ، فعمل اللسان بذلك عملاً واحداً ، مُتصعداً منطبقاً بالحرفين معاً [١] .

وأما علة النطق بالصاد مع الغين كما يقول ابن جني : " أصله السين ، إلا أنها أُبدلت للغين بعدها صاداً كما قالوا في سَالِغ : صَالِغ [٢] ، وفي سالخ ، صالخ ، وفي سقر : صقر ، وفي السَّقْر : الصَّقْر ، وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سَفالِهَا إلى تعاليهن ، والصاد مستعليـــة ، وهي أخت السين في المخـــرج ، وأخرى حروف الاستعلاء " [٣] .

وأما علة النطق بالصاد مع القاف كما يقول سيبويه : " هذا باب ما تُقلب فيه السين صاداً في بعض اللغات تَقلبُها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة ، وذلك نحو : صُقْتُ ، وصَبَقْتُ . وذلك أنها من أقصى

---

(١) الكشف ١/٣٠٢ ، ٣٠٣ . وانظر : الكتاب ٤ / ٤٧٩ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه . تحقيق د٠ عبد العال سالم مكرم صـ ٦٢ – مؤسسة الرسالة – الطبعة الخامسة – ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م ، والحجـــة للقـــراء الســـبعة ٢ / ٣٤٧ ، وســـر صـــناعة الإعـــراب ١ / ٢٢٠ ، وحجـة القـراءات صـــ ١٣٩ ، والكشـاف ٣ / ٤٩٨ ، والمحـرر الوجـيز ١٣ / ٢٠ ، والممـتع في التصريف لابن عصفور . تحقيقد٠ فخر الدين قباوة ١/ ٤١١ – الدار العربية للكتاب – الطبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ، وشرح الرضى على شافية ابن الحاجب ٣ / ٢٣٠ ، ولسان العرب (سرط) ٣ /١٩٩٣ ، و(صوق) ٤ / ٢٥٢٨ ، والمزهر ١ / ٤٦٩ .

(٢) سَلَغت البقرة والشاة تسلَغ سُلُوغاً : إذا أسقطت السِنّ التي خلف السَدِيس ، وصَلَغَتْ فهي سالِغ وصالغ .وكذلك الأنثى بغير الهاء ، وذلك في السنة السادسة . الصحاح (سلغ) ٤ / ١٣٢١ . وانظر : لسان العرب ٣/٢٠٦٧ .

(٣) المحتسب ٢ / ١٦٨ ٠

اللسان ، فلم تَنحدر انحدارَ الكاف إلى الفم ، وتصَعَّدت إلى ما فوقَها من الحنك الأعلى ... فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبهَ الحروف بالقاف ، ليكون العمل من وجه واحد ، وهي الصاد ، لأن الصاد تَصَعَّدُ إلى الحنك الأعلى للإطباق " [١] .

ويقول ابن جني عن هذا الأمر : " الأصل السين ، وإنما الصاد بدل منها ، لاستعلاء القاف ، فأبدلت السين صاداً لتقرب من القاف ، لما في الصاد من الاستعلاء ، ونحوه قولهم في سَقَر : صَقَر ، وفي السَّقْر : الصَّقر " [٢] .

وأما حجة من قرأ بالسين مع هذه الحروف : أنه الأصل ، والدليل على أن السين هي الأصل أنه لابد أن تكون السين هي الأصل أو الصاد هي الأصل ، فلو كانت الصاد هي الأصل ما جاز أن تُردّ إلى السين ، إذ لا علة توجب ذلك ، وإذ لا ينقل الحرف إلى أضعف منه ، والصاد أقوى بكثير لإطباقها واستعلائها ، فإذا لم يجز أن تُردّ الصاد إلى السين ، وجاز ردُّ السين إلى الصاد ، عُلِم أن السين هي الأصل ، والصاد داخلة عليها لعلة [٣] .

---

(١) الكتاب ٤ /٤٨٠ .

(٢) المحتسب ٢/ ٢٨٣ . وانظر : المحرر الوجيز ١٥ /١٦٥ .

(٣) الكشف ١ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ . وانظر : الكتاب ٤ / ٤٧٩ ، والحجة في القراءات السبع صـ ٦٢ ، والحجة للقراء السبعة ٣٤٧/٢ ، والمحتسب ١٦٨/٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٢٠ ، وحجة القراءات صـ ١٣٩ ، والكشاف ٣ / ٤٩٨ ، والممتع ١ / ٤١١ ، وشرح الرضى على شافية ابن الحاجب ٣ /٢٣٠ ، ولسان العرب (سرط) ٣ /١٩٩٣ ، و (صوق) ٤ / ٢٥٢٨ ، والمزهر ١ / ٤٦٩ .

ويعلق الدكتور / رمضان عبد التواب على صورة هذا التعاقب بقوله : " الأصل أجود من الصورة التي نتجت بفعل قانون المماثلة ، وذلك كقلب الصاد سيناً ، بسبب المماثلة بينها وبين الحروف المستعلية " [١] .

وفي كتاب الفرق بين الأحرف الخمسة يذكر البطليوسي أن تحقيق التعاقب بين السين والصاد مع حروف الاستعلاء لابد له من عدة شروط ، وإذا لم تتوافر هذه الشروط أصبح هذا الأمر موقوفاً على السماع فيقول : " وشرط هذا الباب أن تكون السين متقدمة على هذه الحروف لا متأخرة بعدها ، وأن تكون هذه الحروف مقاربة لها لا متباعدة عنها ، وأن تكون السين هي الأصل ، فإن كانت الصاد هي الأصل لم يَجُزْ قلبُها سينا ، لأن الأضعف يُقْلَب إلى الأقوى ، ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف ، وإنما قلبوها صاداً مع هذه الحروف ، لأنها حروف مستعلية ، والسين حرف مُتَسَفِّل ؛ فثَقُل عليهم الاستعلاء بعد التسفل ؛ لما فيه من الكُلْفة ؛ فإذا تقدَّم حرف الاستعلاء لم يُكْرَه وقوع السين بعدَه ، لأنه كالانحِدَار من العلوّ ، وذلك خفيف لا كُلْفَة فيه . فهذا هو الذي يجوز القياس عليه ، وما عداه موقوف على السماع " [٢].

---

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د. رمضان عبد التواب صـ ٥٤ – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

(٢) المزهر ١/ ٤٦٩ ، ٤٧٠.

ويرى بعض العلماء أن إبدال السين صاداً في حالة الاتصال ، أما في حالة الانفصال فيجوز القلب وتركه أجود ؛ وذلك لأنها الأصل ، حيث يقول المبرد : " هذا باب ما تقلب فيه السين صاداً وتركها على لفظها أجود ، وذلك لأنها الأصل ، وإنما تقلب للتقريب ممّا بعدها ، فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولهما من وجه واحد ... فإذا كانت السين مع حرف من هذه الحروف في كلمة جاز قلبها صاداً وكلّما قرب منها كان أوجب . ويجوز القلب على التراخي بينهما ، وكلّما تراخى فترك القلب أجود . وذلك قولك : سطر ، وصطر ، وسقَر ، وصقَر " (١) .

وفي تلك الكلمات التي يجمعها أحد حروف الاستعلاء مع صوتي السين والصاد مالت بعض اللهجات العربية إلى النطق بالصاد في حين مالت قبائل أخرى إلى النطق بالسين ، وقد تكفلت كتب التراث بإيضاح هذا الأمر .

أولاً : نسبة النطق بالصاد

من خلال استعراض بعض النصوص اللغوية تأكد لنا أن القبائل التي تميل إلى النطق بالصاد مع حروف الاستعلاء هي :-

---

(١) المقتضب ١/ ٣٦٠ .

(أ) قبيلة بني العنبر

– ورد في كتاب الإبدال لابن السكيت : " وبنو العنبر يقولون : الصوق والصاق يعنون : السوق والساق " [١] .

– من خلال عدة مواد في لسان العرب وردت هذه النسبة أيضاً ، ففي مادة (سرط) : " قال الفراء : ونفر من بلعنبر يُصَيِّرُون السين ، إذا كانت مُقَدَّمة ، ثم جاءت بعدها طاء أوقاف أو غين أو خاء ، صاداً ، وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق به الصوت ، فقلبت السين صاداً ، صُورَتُها صورة الطاء ، واستخَفُّوها ، ليكون المخرج واحداً ، كما استخفوا الإدغام ، فمن ذلك قولهم : الصراط والسراط ، قال : وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب . قال : وعامة العرب تجعلها سيناً " [٢] .

وورد في مادة (صدغ) : " قال محمد بن المستنير قُطْرب : إنَّ قوماً من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف : عند الطاء والقاف والغين والخاء إذا كُنَّ بعد السين ، ولا يبالون أثانية كُنَّ أم ثالثة أم رابعة بعد أن يكن بعدها ، يقولون : سراط وصراط ، وبسطة وبصطة ، وسيقل وصيقل ، وسَرَقت وصرقت ، ومسغبة ومصغبة ، ومِسْدَغة ومِصْدَغة ، وسخَّر لكم وصَخَّر ، والسَّخَبُ والصَّخَبُ " [٣] .

---

(١) الإبدال صـ ٤٢ . وانظر : الكتاب ٤ / ٤٨٠ .
(٢) لسان العرب ٣ / ١٩٩٣ .
(٣) السابق ٤ / ٢٤١٦ .

وورد أيضاً في مادة (صوق) : " الصاق : لغة في الساق ، عنبرية " (١) .

- ذكر صاحب المصباح في مادة (سعتر) أن " السعتر : نبات معروف وتبدل السين صاداً في لغة بلعنبر فيقال : صعتر ، وبعضهم يقتصر على الصاد " (٢) .

- ورد في البحر المحيط عند لفظة (باسقات) : " وروى قطبة ابن مالك عن النبي - صلى الله وعليه وسلم - أنه قرأ : " باصقات " - بالصاد - ، وهي لغة لبني العنبر يبدلون من السين صاداً إذا وليتها أو فصل بحرف أو حرفين خاء أو غين أو قاف أو طاء " (٣) .

- عند تعليق الألوسي على لفظة (باسقات) صرح بأن النطق بالصاد " لغة لبني العنبر يبدلون من السين صاداً إذا وليتها أو فصل بحرف أو حرفين خاء معجمة أو عين مهملة أو طاء كذلك أو قاف " (٤) .

(ب) قبيلة بني سليم وهو ازن وأهل العالية وهذيل

- ورد في لسان العرب : " هذا صَوْغُ هذا : أي على قَدْرِه . وغلامان صَوْغان : على لِدَةٍ واحدة . وهما صَوْغان : أي سِيَّان .

---

(١) السابق ٤ / ٢٥٢٨ .

(٢) المصباح المنير صـ ١٠٥

(٣) البحر المحيط ٩ / ٥٣١ .

(٤) روح المعاني ٢٦ / ١٧٦ .

قال ابن بُزُرْجَ : هو سَوْغُ أخيه : طِريده ولِدَ في إثْرِه .
قال الفراء : بنو سُليم وهوازن وأهل العالية وهذيل يقولون : هو أخُوه صَوْغُهُ ، بالصاد ، قال : وأكثر الكلام بالسين سَوْغه " [١] .

(جـ) قبيلة تميم

– ورد في لسان العرب وفي مادة (صمخ) : " الصِّماخُ من الأُذُن : الخَرْق الباطن الذي يُفْضِي إلى الرأس ، تميمية ، والسِّماخ لغة فيه . ويقال : إن الصِّماخ هو الأُذُن نفسها " [٢] .

– وفي مادة (لصق) ذكر أن " لَصِقَ به يَلْصَق لُصُوقاً ، وهي لغة تميم ، وقيس تقـول : لسق بالسين . واللَّصوق : دواء يُلْصَق بالجُرْح " [٣] .

(د) قبيلة قريش

ورد في البحر المحيط أن " الصراط : الطريق ، وأصله بالسين من السرط وهو اللقم ... وبالسين على الأصل قرأ قنبل ورويس ، وإبدال سينة صاداً هي الفصحى ، وهي لغة قريش ، وبها قرأ الجمهور " [٤] .

---

(١) لسان العرب (صوغ) ٤ / ٢٥٢٧ .
(٢) السابق (صمخ) ٤ / ٢٤٩٥ .
(٣) السابق ٥ / ٤٠٣٢ .
(٤) البحر المحيط ١ / ٤٥ .

(هـ) قبيلة بني كلب

ذكر أبو حيان عند تعليقه على لفظه (أسبغ) أن إبدال السين صاداً لغة لقبيلة بني كلب ، حيث يقول : " وقرأ ابن عباس ، ويحيى ابن عمارة : وأصبغ – بالصاد – ، وهي لغة لبني كلب ، يبدلونها من السين ، إذا جامعت الغين أو الخاء أو القاف صاداً " [١] .

ثانياً : نسبة النطق بالسين

ورد في لسان العرب ومن خلال مادة (لصق) أن " قيس تقول : لسق بالسين " [٢] .

إذاً ومن خلال تلك النصوص السابقة تأكد لدينا بما لا يدع مجالاً للشك أن القبائل التي مالت إلى النطق بالصاد مع حروف الاستعلاء هي قبيلة بني العنبر وبنو سليم وهوازن وأهل العالية وهذيل وتميم وأخيراً قبيلة قريش وبني كلب ، في حين اقتصر النطق بالسين على قبيلة قيس فقط .

---

(١) السابق ٨ / ٤١٨ . وانظر الدر المصون ٥ / ٣٩٠ .

(٢) لسان العرب ٥ / ٤٠٣٢ .

(٩) الإبدال بين السين والزاي (الرجس ، الرجز)

في قوله تعالى :

﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ يونس (١٠٠) .

القراءة بالسين : الجمهور .

القراءة بالزاي : الأعمش [1] .

العلاقة الصوتية : التجانس

الشرح والتحليل

يُعَدُّ صوتا السين والزاي من الأصوات التي يجمع بينها مخرج واحد ، فكلاهما مما بين طرف اللسان وفُوَيْق الثنايا [2] .

فعند النطق بصوت الزاي يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان (مشتركاً مع طرفه عند بعض الأفراد) بالثنايا السفلى أو العليا [3] .

---

(١) انظر : البحر المحيط ٦ / ١٠٩ ، والدر المصون ٤ / ٧٠ . وبدون نسبة في الكشاف ٢ / ٢٧٣ .

(٢) انظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣ ، والمقتضب ١ / ٣٢٩ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٥٣ .

(٣) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ ٧٦ . وانظر : علم اللغة د. محمود السعران صـ ١٧٥ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ ١٢٠ .

وإضافة إلى هذه العلاقة المخرجية التي تجمع بين صوتي السين والزاى فقد اشتركا في كثير من الصفات الصوتية وهي : الرخاوة والانفتاح والاستفال والإصمات والصفير [١] .

ومن هنا فإن وجود تلك العلاقة الصوتية بينهما كان عاملاً رئيساً في جواز وقوع الإبدال بينهما .

وقد تمّ التبادل بينهما في كثير من كلمات اللغة ، حيث ورد في كتاب الإبدال لابن السكيت ما يؤكد ذلك : " يقال : مكان شَأْس وشَأْز ، وهو الغليظ . ويقال : نَزغَه ، ونَسغَهُ ونَدغَه : وذلك إذا طعنه بيد أو رمح ... والشَّازِبُ والشَّاسِبُ : الضَّامِرُ ... وأزْعَلَتْه واسْعَلَتْهُ والمعنى واحد : أي أنشطته ، والزَّعل : النَّشاط . ويقال : قد تَسلَعَ جِلْدُه وتَزلَّعَ جِلْدُه : أي تَشقَّق " [٢] .

وأما عن القراءات القرآنية وصورة الإبدال الواقع فيها بين صوتي السين والزاى فلم تتحقق إلا من خلال لفظة (الرجس) والتي تناوب صوت الزاى فيها مع صوت السين كما ثبت في قراءة الأعمش السابقة .

---

(١) ولم يختلف الصوتان إلا في أن الزاى صوت مجهور ، والسين نظيره المهموس . انظر : كتاب سيبوية ٤٣٤/٤ ، وسر صناعة الإعراب ٦١/١ ، ٦٢، والأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ ٧٧ .

(٢) الإبدال صـ ١٣١ ، ١٣٢ . وانظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢/ ١٠٧ : ١١١ وقد ذكر السيوطي شيئا من هذا الإبدال . انظر : المزهر ١ / ٤٧٠ .

وقد حاول بعض العلماء أن يُفرِّق بين لفظتي الرجس – بالسين – والرجس – بالزاى – حتى يخرج اللفظان من دائرة الإبدال ، فجعل ابن دريد الرجس بمعنى : الشر ، والرجز بمعنى العذاب [١] ، وكذلك ذكر الطبرسي عند تعليقه على قوله تعالى : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ " البقرة ٥٩ ". أن الرجز – بكسر الراء – بمعنى العذاب في لغة أهل الحجاز ، وهو غير الرجس ؛ لأن الرجس النتن [٢] .

ولكن الواضح أنهما لغتان لمعنى واحد ، حيث يقول الفراء : " الرجس : العذاب والغضب وهو مضارع لقوله الرجز ، ولعلهما لغتان ، بدّلت السين زاياً كما قيل الأسد والأزد " [٣] .

ويؤكد هذا المعنى أبو عبيدة عندما نص على أن الرجس والرجز لغتان مثل البزاق والبساق [٤] ، والزرع والسرع [٥] .

وأخيراً يذكر السيوطي أن " الرجس : العذاب ، والرجز ، أبدلت السين زاياً كما قيل للأسد الأزَد" [٦] .

---

(١) انظر : الدر المصون ٢ / ٦٠٤ .

(٢) انظر : مجمع البيان ١ /٢٦٥ .

(٣) معاني القرآن ١/ ٤٨٠ . وانظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ /٣٦ ، والصحاح (رجس) ٩٣٣/٣ ، ولسان العرب ٣ / ١٥٩٠ ، والمزهر ٤٧٣/١ .

(٤) البُساق والبُزاق : ماء الفم إذا خرج منه . القاموس المحيط للفيروزابادي ٣/ ٢٠٧ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م

(٥) انظر : مجمع البيان ١/ ٢٦٥ .

(٦) المزهر ١/ ٤٧٣ .

(١٠) الإبدال بين السين والتاء (الناس ، النات)

في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ الناس (١) .

القراءة بالسين : الجمهور .

القراءة بالتاء : بعض الأعراب [1] .

العلاقة الصوتية : التقارب .

الشرح والتحليل

ذكر علماء العربية كما سبق أن صوت السين يخرج مما بين طرف اللسان وفُوَيْق الثنايا ، وأما صوت التاء فيخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا [2] .

فعند النطق بها يوقف مجرى الهواء وقفاً تامًّا ، وذلك بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، ويرفع الحنك الأعلى فلا يمر الهواء إلى الأنف ؛ يضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل العضوان انفصالا فجائياً محدثاً صوتاً انفجارياً [3] .

ومن هنا يبدو وجود التقارب المخرجي بين صوتي السين والتاء ، إضافة إلى الاشتراك في كثير من الصفات الصوتية وهي :

---

(١) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/ ١١٨ . وانظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ١٨٤.

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٣ . وانظر : المقتضب ١/ ٣٢٩ ، وسر صناعة الإعراب ١/٥٣ .

(٣) علم اللغة د٠ محمود السعران صـ ١٥٤ ، ١٥٥ . وانظر : الأصوات اللغوية د٠ إبراهيم أنيس صـ ٦١ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د٠ كمال محمد بشر صـ ١٠١ .

الهمس والانفتاح والاستفال والترقيق والإصمات [1] ، مما كان لهذه العلاقة الصوتية أثرها الواضح في جواز وقوع الإبدال بينهما .

ويؤكد ابن جني على تلك العلاقة بقوله " فأبدلت السين تاء لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاور المخرج " [2] .

وهو نفس المضمون الذي فصَّله الدكتور / إبراهيم أنيس عندما ذكر أن " المبرر الصوتي لانقلاب السين " تاء " فهو هين واضح ؛ لأنهما يكادان يكونان متماثلين في المخرج ، كما أن كلاً منهما صوت مهموس ، ولم يبق إذن إلا أن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً به ينحبس النفس حتى إذا انفصلا انفصالاً محكماً سمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالتاء ، في حين أنه في حالة النطق بالسين نلحظ أن انحباس النفس لا يكون محكماً ، بل هناك فراغ ضيق بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ليتسرب منه الهواء " [3] .

والتعاقب بين السين والتاء من الصور التي حفلت بها كتب الإبدال ، حيث ورد في كتـاب الإبدال لابن السكيت : " عن الأصمعي ويقال : الكرَمُ من سُوسه ، ومن تُوسه : أي من

---

(١) ولم يختلف الصوتان إلا في الشدة والرخاوة ، فالسين صوت رخو ، والتاء صوت شديد .
انظر : الكتاب ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٦٩ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ١٧٢ . وانظر : شرح المفصل ٤١/١٠ .

(٣) في اللهجات العربية صـ ١٠٥ .

خَليقَته . ويقال : رجل حَفَيْتأ وحَفَيْسأ : إذا كان ضخم البطن إلى القِصَر ما هو . وأنشد الفراء :-

يا قَبَّحَ الله بني السِّعْلات

عمرو بن يَربوعٍ شرارُ النَّاتِ

غَيْرَ أعفَّاءَ ولا أكْياتِ

يريد بالنَّات : الناس ، وبالأكيات : الأكياس " [1] .

وفي كتاب الإبدال لأبي الطيب : " ويقال : تركتُه يَتوقُ بنفسه ، ويسوق بنفسه : أي يجود بنفسه ، ويقال : رجل قَتَّات وقَسَّاس : إذا كان نَمَّاماً " [2] .

---

(١) الإبدال لابن السكيت صـ ١٠٤ . والبيت منسوب لعلباء بن أرقم اليشكري . وهو هجاء لبني عمرو بن يربوع ، ويقال لهم بنو السعلاة . وذلك أنهم زعموا أن عمرو بن يربوع تزوج سعلاة ، أي غولا ، فأولدها أولاداً . انظر : النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري . تحقيق ودراسة د. محمد عبد القادر أحمد صـ ٣٤٤ ، ٣٤٥ – دار الشروق – الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م ، ومختصر في شواذ القرآن صـ ١٨٤ ، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/ ١١٧ ، ١١٨ ، والصاحبي صـ١٣٩ ، وسر صناعة الإعراب ١ /١٧٢ ، والخصائص ٢ / ٥٥ ، والصحاح (سين) ٢١٤١/٥ ، وشرح المفصل ١٠ / ٤١ ، وشرح الرضي على شافية ابن الحاجب ٣ / ٢٢١ ، ولسان العرب (نوت) ٦ / ٤٥٧٠ .

(٢) الإبدال ١ / ١١٨ ، ١١٩ .

وإبدال السين تاء ظاهرة لهجية نسبت لأهل اليمن تسمى بالوَتْم ، حيث يقول السيوطي : " الوَتم في لغة اليمن ، تجعل السين تاء كالنات في الناس " [(١)] .

وقد نسب ابن منظور هذه الظاهرة لقبيلة حمير ، حيث يقول : " وإذا قال الرجل لعدوه : لا بأس عليك ، فقد أمَّنَه ، لأنه نفى البأس عنه ، وهو في لغة حمير لَبَات أي لا بأس عليك " [(٢)] .

وإذا كان صوت السين من الأصوات الرخوة ، بخلاف صوت التاء فهو من الأصوات الشديدة فلا شك أن تلك القبائل اليمنية التي مالت إلى صوت التاء هي تلك القبائل التي هي أقرب ما تكون إلى الطبيعة البدوية " فنحن هنا أمام شعب عظيم من القبائل تنسب له صفة خاصة من صفات اللهجات وهي قلب صوت رخو إلى نظيره الشديد ، فعلينا أن نبحث في مثل هذه الحالة عن أي قبائل اليمن تلك التي مالت إلى البداوة أو عاشت قريبة من الصحراء ، فنجد أن أقرب قبائل اليمن إلى البداوة قبيلتان مشهورتان هما : خثعم ، وزبيد . وعليه فلا بأس من نسبة هذه الصفة إلى هاتين القبيلتين بين قبائل اليمن " [(٣)] .

---

(١) المزهر ٢٢٢/١ . وانظر : الصاحبي صـ ١٣٩ .
(٢) لسان العرب (بأس) ١/ ١٩٩ .
(٣) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس صـ ١٠٥ .

وقد تحقق الإبدال بين صوتي السين والتاء في القراءات القرآنية من خلال لفظة (الناس) ، والتي تناوب فيها صوت التاء مع صوت السين كقراءة لبعض الأعراب حددها ابن خالويه بأنها لغة قضاعة حكاها أبو عمرو [1] .

وإذا كانت تلك الظاهرة قد عزيت لحمير مرة ، ولقضاعة مرة أخرى ، فلا تهافت في هذا العزو ، لأن قضاعة على الرأي الأشهر من مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير [2] .

وإذا كان أبو زيد قد ذكر عن هذا النوع من الإبدال بأنه من قبيح البدل ، أو من قبيح الضرورة [3] ، وذكره الرضي بأنه من الإبدال النادر [4] ، فإن حكاية أبي عمرو بأن صيغة (النات) بدل الناس في قوله تعالى : " قل أعوذ برب النات " لغة قضاعة يقف في سبيل أبي زيد حيث إنها ضرورة وليست لغة ، ولا ضرورة في القرآن ، على أنه لا ضير أن تتبادل التاء مع السين فكلاهما متقارب من الآخر [5] .

---

(١) مختصر في شواذ القرآن صـ ١٨٤ .

(٢) اللهجات العربية في التراث ٣٨٥/١ .

(٣) النوادر في اللغة صـ ٣٤٥ .

(٤) شرح الرضي على شافية ابن الحاجب ٢٢١/٣ .

(٥) اللهجات العربية في التراث ٣٨٤/١ ، ٣٨٥ .

(١١) الإبدال بين الدال والذال

(أ) (تدَخَّرون ، تَذْخرون)

في قوله تعالى :

﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ آل عمران (٤٩) .

القراءة بالدال : الجمهور .

القراءة بالذال : مجاهد والزهري وأبو السَّمال وأيوب السختياني [(١)] .

العلاقة الصوتية : التقارب .

(ب) (فَشَرِّد ، فَشَرِّذ)

في قوله تعالى :

﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأنفال (٥٧) .

القراءة بالدال : الجمهور .

القراءة بالذال : المطوعي وعبد الله بن مسعود والأعمش [(٢)] .

---

(١) انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ٢٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٧٩/١ ، والمحرر الوجيز ٩٨/٣ ، وشواذ القراءة صـ ٤٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٤٤٤/٢ ، والبحر المحيط ١٦٦/٣ ، ١٦٧ ، والدر المصون ١٠٧/١ ، ١٠٨ ، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل . تحقيق . عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ٢٥٠/٥ – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م . وبدون نسبة في معاني القرآن للفراء ٢١٥/١ .

(٢) انظر : المحتسب ٢٨٠/١ ، والكشاف ٢٣٠/٢ ، ومفاتيح الغيب ٥٢٠/١٤ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ٩/٢ ، والبحر المحيط ٣٤٠/٥ ، والدر المصون ٤٢٨/٣ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢٨٢/٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٨١/٢ .

(جـ) (ادَّكر ، اذَّكر) ، (مدَّكر ، مذَّكر)

في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ يوسف (٤٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ القمر (١٥) .

القراءة بالدال : الجمهور .

القراءة بالذال في (يوسف) : الحسن البصري ، وفي (القمر) : عبد الله بن مسعود وعيسي وقتادة [1] .

الشرح والتحليل

تبدو العلاقة الصوتية واضحة المعالم بين صوتي الدال والذال ، فمن ناحية المخرج نجد أن صوت الدال يخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، وصوت الذال يخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا [2] .

فعند النطق بصوت الدال يوقف مجرى الهواء وقفاً تامًا ، وذلك بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، ويرفع الحنك

---

(١) انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ٦٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، والكشاف ٤٧٥/٢ ، والمحرر الوجيز ٣١٠/٩ ، ٣٠١/١٥ ، ومفاتيح الغيب ١٧ / ٦٩ ، والبحر المحيط ٢٨٤/٦ ، ٤٠/١٠ ، والدر المصون ٤ /١٨٨ ، ٦ / ٢٢٧ ، والفتوحات الإلهية ٤٥٧/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٤٨/٢ . وبدون نسبة في الكشاف في آية سورة القمر ٤ /٤٣٥ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ٥٤/٢ ، ٢٥٠ .

(٢) انظر : الكتاب ٤٣٤/٤ ، والمقتضب ٣٢٩/١ ، وسر صناعة الإعراب ٥٣/١ .

اللين فلا يمر الهواء إلى الأنف ، يضغط الهواء مدة من الزمن ، ثم ينفصل العضوان انفصالاً فجائياً محدثاً صوتاً انفجارياً ويتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق به .

وعند النطق بصوت الذال يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا ، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء ، ويكون معظم جسم اللسان مستويا ، يرفع الحنك اللين ، فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف ويتذبذب الوتران الصوتيان عند نطقه فهو مصحوب بنغمة موسيقية[1] .

إذاً فقد تحققت صورة التقارب المخرجي بين صوتي الدال والذال ، ولكن إن اختلف هذان الصوتان من جهة أن صوت الدال من الأصوات الشديدة بخلاف صوت الذال فهو من الأصوات الرخوة إلا أنه قد وقع بينهما اشتراك في كثير من الصفات الصوتية وهي : الجهر والاستفال والترقيق والانفتاح والإصمات [2] ، مما كان لهذا التشابه أثره الواضح في جواز وقوع الإبدال بينهما [3] .

---

(١) علم اللغة د. محمود السعران صـ ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤ بتصرف يسير . وانظر : الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ ٤٧ ، ٤٨ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ ١٠٢ .

(٢) انظر : الكتاب ٤٣٤/٤ ، ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب ٦٩/١ ، ٧٠ ، ونهاية القول المفيد صـ ٤٤ : ٥٣ .

(٣) وقد نصَّت كتب الإبدال على صورة التعاقب بين الدال والذال . انظر : الإبدال لابن السكيت صـ ١٤٠ ، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ٣٥٣/١ : ٣٦٢ .

هذا ، وقد تحققت صورة الإبدال بين صوتي الدال والذال في القراءات القرآنية من خلال أربع ألفاظ هي :

[أ] [تَدَّخرون ، تَذْخرون]

ذهب علماؤنا إلى أن القراءة بصوت الذال هي الأصل ، بخلاف القراءة بصوت الدال فقد وردت على سبيل الإبدال ، حيث إن الأصل في لفظة (تدخرون) هي : تَذْتَخِرُونَ : أي تفتعلون من الذُّخْر وهو التخبئة ، يقال : ذَخَر الشيءَ تَذْخَرُه ذُخْراً ومَذْخُوراً أي : خَبَّأه [1] .

فالتقت الذال وهي حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجري معه لشدة اعتماده في مكانه والتاء مهموسة ، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جَهْرِها وهو الدال . فصار تَذْدَخِرُون . ثم أدْغِمَتْ الذال في الدال ، وهذا أصل الإدغام أن تُدغِم الأول في الثاني[2] .

وأما القراءة الثانية وهي (تَذْخرون) : فقد جاء به مجرداً على فَعَل ، يقال : ذَخَرْته أي : خَبَّأْته [3] .

---

(١) الدر المصون ١ /١٠٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ /٤١٤ . وانظر : معاني القرآن للفراء ١ / ٢١٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ١ /٣٧٩ ، ٣٨٠ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ١ /١٣٦ ، ولسان العرب (ذخر) ٣ /١٤٩٠ ، والبحر المحيط ٣ /١٦٦ .

(٣) الدر المصون ١/ ١٠٨ .

ب) (فَشَرِّد ، فَشَرِّذ)

حاول بعض العلماء التفرقة بين دلالة اللفظتين حتى يخرج تلك الصـــورة من دائرة الإبـــدال ، فيقول قطرب : " (شرذ) – بالمعجمة – : التنكيل ، وبالمهملة : التفريق " . وهذا يقوي قول من قال : " إنَّ هذه المادة ثابتة في لغة العرب "[1] .

ولكن الراجح أن اللفظتين تدوران حول معني واحد ، حيث قيل عن القراءة الأولى وهي : (فَشَرِّد) : من التشريد : وهو التطريد والتفريق والتسميع . وهذه المعاني كلها لائقة بالآية [2] . على معنى : فإنه تظفر بهم في الحرب وتتمكن منهم فشرد بهم من خلفهم . قال ابن عباس : فنكل بهم من خلفهم . وقال ابن جبير : أنذر من خلفهم عن قتل من ظفر به وتنكيله . فكأن المعنى : فإن تظفر بهم فاقتلهم قتلاً ذريعاً حتى يفرّ عنك من خلفهم ويتفرّق ، ولما كان التشريد وهو التطريد والإبعاد ناشئاً عن قتل من ظفر به في الحرب من المعاهدين الناقضين جعل جوابـــاً للشرط إذ هو يتسبب عن الـــجواب . وقالت فرقة : فسمع بهم . وحكى الزهراوى عن أبي عبيدة وقال الزمخشرى : من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك

---

(١) بخلاف ما قيل من أن : الشين والراء والذال المعجمة مهملة في لغة العرب . انظر : البحر المحيط ٥ / ٣٤٠ ، والدر المصون ٣ / ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢ / ٨١ .

(٢) الدر المصون ٣ / ٤٢٨ .

بعدهم أحد اعتباراً بهم واتعاظاً بحالهم . وقال الكرماني : قيل التشريد : التخويف الذي لا يبقى معه القرار أي لا ترضَ منهم إلا الإيمان أو السيف [1] .

وإذا كان العلماء قد اختلفوا في توجيه القراءة الثانية على عدة أوجه : " أن الذال بدل من الدال ، كما قالوا : خَرَادِيلُ وخَرَاذيل [2] ، وقيل : هو مقلوب من " شَذَّر " بمعنى فرق ، ومنه قولهم : " تفرقوا شَذَرَ مَذَرَ " ... ويجوز أن يكون من شَذّر في مقاله : إذا أكثر فيه . ومعناه غير لائق هنا . وكل ذلك تعسف بعيد " [3] .

فالثابت عند أهل اللغة أن القراءة بالذال المعجمة ، ليس لغة أصلية ، وإنما أبدلها القارىء من الدال لمشاركتها في الجهر [4] .

ولذلك يقول ابن جني :"لم يمرر بنا في اللغة تركيب (ش ر ذ) وأوجه ما يُصْرَف إليه في ذلك أن تكون الذال بدلاً من الدال " [5] .

[جـ] [ادَّكر ، اذَّكر] ، [مدَّكر ، مذَّكر]

لم يكن لتغير الأصوات في هاتين القراءتين دور في تغير المعنى بل معنى التذكر واضح في كليهما ، وإنما كان للتأثير بين

---

(١) البحر المحيط ٣٤٠/٥ .

(٢) خَرْدَلْتُ اللحم : أي قطعته صغاراً ، بالدال والذال جميعا . الصحاح (خردل) ٤ / ١٦٨٤ .

(٣) إملاء مامَنَّ به الرحمن ٩/٢ ، وانظر : الكشاف ٢٣٠/٢ ، ومفاتيح الغيب ١٤ / ٥٢٠ ، ولسان العرب (شذر) ٢٢٢٠/٤ ، والبحر المحيط ٥ /٣٤٠ ، والدر المصون ٣/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١ / ٥٩٨ .

(٥) المحتسب ١ / ٢٨٠ .

الأصوات أثره الواضح فيهما ، حيث إن صوغ " افتعل " من " ذكر " يجعلنا نقف على حقيقة هذا التأثير ، الذي يسمى في عرف أهل اللغة بالتأثر الرجعي والتقدمي ، حيث يمثل النوع الأول القراءة بالدال : وهو عبارة عن تأثر الصوت الأول بالثاني ، في حين يمثل النوع الثاني القراءة بالذال : وهو عبارة عن تأثر الصوت الثاني بالأول [١] .

ويحدثنا الدكتور / إبراهيم أنيس عن حقيقة هذا التأثير فيقول : " فصياغة " افتعل " من (ذكر ..) هي في الأصل (اذتكر) ، فاجتمع في هذا المثال صوتان مجهوران : الأول منهما مجهور والثاني مهموس ، فتأثر الثاني بالأول وانقلب إلى صوت مجهور أيضاً ليجتمع صوتان مجهوران . ولأن التاء المهموسة حين يجهر بها تصير " دالاً " أصبح هذا المثال : اذدكر ، وهذا تأثر تقدمي لأن الثاني تأثر بالأول [٢] . على أنه قد أصاب هذه الكلمة تطور آخر ، إذ صارت في بعض الأحيان (اذكر) ، ففني الصوت الثاني في الأول ونطق بهما صوتاً واحداً كالأول ، وهذا التأثر تقدمي أيضاً ، غير أن الشائع الكثير الاستعمال في " اذكر " هو " ادكر " أي أن الصوت الأول قد فني في الصوت الثاني ، وبذلك صار التأثر رجعيًّا " [٣] .

---

(١) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ ١٨ .

(٢) ثم بدلت دالا غير منقوطة لقوة الدال وجلدها . المحرر الوجيز ٩ / ٣١٠ .

(٣) السابق صـ ١٨٠ ، ١٨١ بتصرف يسير . ويلاحظ أن الدكتور / أحمد مختار عمر قد استخدم لهذين المصطلحين مصطلحات أخري وهي مماثلة تقدمية ومماثلة رجعية . دراسة الصوت اللغوي صـ ٣٧٩ . وانظر : المحرر الوجيز ٩ / ٣١٠ ، ١٥ / ٣٠١ ، ومفاتيح الغيب ٢٩ / ٧٥ ، وإملاء ما مَنّ به الرحمن ٢ / ٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٤ / ٣٤٢٤ ، ٩ / ٦٥٣٣ ، والبحر المحيط ٦ / ٢٨٤ ، ١٠ / ٤٠ ، والدر المصون ٦ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، والفتوحات الإلهية ٢ / ٤٥٧ ، والقراءات الشاذة صـ ٥٥ .

(١٢) الإبدال بين التاء والهاء (التابوت ، التابوه)

في قوله تعالى : ﴿ ... إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ البقرة (٢٤٨) .

القراءة بالتاء : الجمهور .

القراءة بالهاء : أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت [1] .

العلاقة الصوتية : التقارب .

الشرح والتحليل

تباعد الموقع المخرجي بين صوتي التاء والهاء ، لأن صوت التاء كما سبق يخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا بخلاف صوت الهاء فهو من أسفل الحلق وأقصاه ، إضافة إلى أن التاء صوت شديد ، بخلاف الهاء فهي صوت رخو ، ولكن بالرغم من هذا التباعد فقد اشتركا في كثير من الصفات الصوتية وهي : الهمس والانفتاح والاستفال والترقيق ، وهذا الاشتراك يكفي كمبرر لجواز وقوع الإبدال بينهما .

---

(١) انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ٢٢ ، والمحتسب ١ / ١٢٩ ، والكشاف ١ / ٣٨٠ ، ومفاتيح الغيب ٦ / ٤٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٤٨ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ١ / ٦١ ، والبحر المحيط ٢ / ٥٨١ .

ولم يتم الإبدال بين صوتي التاء والهاء في ألفاظ العربية إلا في حدود ضيقة لم يذكر منها أبو الطيب اللغوي سوى لفظة واحدة رويت عن " الأصمعي يقال للحَزَاز في الرأس : التِّبْرَية والهِبْرِيَة : وهو ما تَقَشَّرَ من الهامَة من الجلد ، والتِّبْرِيَة والهِبْرِيَة أيضاً : ما تَحاصَّ من شَعر الرأس فوقع "[(١)].

وأما عن القراءات القرآنية وصورة هذا الإبدال فيها فلم تتحقق إلا من خلال لفظة (التابوت) وهي : الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما ، تشبيهاً بالصندوق الذي يُحْرَز فيه المتاع ، أي أنه مكتوب موضوع في الصندوق[(٢)].

وتلك هي اللفظة الوحيدة التي كانت محور خلاف بين لغة قريش والأنصار ، حيث يقول القاسم بن معن : لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن إلا في التابوت ، فلغة قريش بالتاء ، ولغة الأنصار بالهاء[(٣)].

---

(١) الإبدال ١/١٥٢ .

(٢) لسان العرب (تبت) ١/٤١٦ .

(٣) الصحاح (توب) ١/٩٢ . وانظر : مختصر في شواذ القرآن صـ٢٢ ، ومفاتيح الغيب ٦/٤٩٣ ، وشرح المفصل ١٠/ ٤٥، ولسان العرب (توب)١/٤٥٤ ، والمزهر ٢/٧٣ ، وروح المعاني ٢ /١٦٨ .

ويحاول الدكتور / إبراهيم أنيس إخراج هذه اللفظة من دائرة الإبدال ، فيرى أن الهاء في (التابوه) ليست بدلاً من التاء وإنما هي هاء السكت جئ بها للوقف [١] .

ولكن الثابت أن الهاء في تلك اللفظة بدل من التاء لعدة أدلة ، ذكرها ابن جني بقوله : " إن الهاء في (التابوه) بدل من التاء في (التابوت) . وجاز ذلك لِمَا أذكره : وهو أن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس ، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع . وأيضا فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف ، فقالوا : حمزهْ وطلحهْ ، وقائمهْ ، وجالسهْ . وذلك منقاد مطرد في هذه التاء عند الوقف ، ويؤكد هذا أن عامة عُقَيْل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول في الفرات : الفراه ، بالهاء في الوصل والوقف . وزاد في الأُنس بذلك أنك ترى التاء في الفرات تشبه في اللفظ تاء فتاة وحصاة وقطاة ، فلما وَقَف وقد أشبه الآخِرِ الآخر أبدل التاء هاء ، ثم جرى على ذلك في الوصل .. " [٢] .

ويؤكد هذا الإبدال أيضاً ابن يعيش بقوله : " وحكى قطرب عن طيىء أنهم يقولون : كيف البنون والبناه ، وكيف الإخوة

---

(١) في اللهجات العربية صـ ١٣٧ بتصرف يسير .

(٢) المحتسب ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ . وانظر : الكشاف ١/ ٣٨٠ ، والبحر المحيط ٢ /٥٧٩ ، وروح المعاني ٢ /١٦٨ .

والأخواه ، فأبدلوا من تاء الجمع هاء في الوقف كما يبدلونها من تاء التأنيث الخالصة وذلك شاذ وقد قالوا التابوه في التابوت وهي لغة " [1] .

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ٤٥ . وقد اختلف العلماء في بيان أصل هذه الكلمة ، وليس أدل على هذا الاختلاف من أن ابن منظور قد ذكرها في عدة مواد هي (تبت ، تبه ، توب) . لسان العرب ١ /٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٥٤ . وانظر : المحتسب ١ / ١٢٩ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ١ / ١٠٤ ، وشرح المفصل ١٠ / ٤٧ ، والبحر المحيط ٢ / ٥٧٩ ، والدر المصون ٢/ ٢٣ .

١٣- الإبدال بين التاء والدال (يكبتهم ، يكبدهم)

في قوله تعالى : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴾ آل عمران (١٢٧) .

القراءة بالتاء : الجمهور .

القراءة بالدال : أبو مجلز ولاحق بن حميد [1] .

العلاقة الصوتية : التجانس .

الشرح والتحليل

يؤكد الدرس اللغوي على أن صوتي التاء والدال من أصوات المجموعة الكبرى التي تسمى بالأصوات الأسنانية اللثوية ، فكليهما يخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، وإن كان بينهما من خلاف في عدم ذبذبة الأوتار الصوتية عند النطق بالتاء وذبذبتها عند النطق بالدال ، وهو ما يعني الهمس في الأولى والجهر في الثانية ، فإن اشتراكهما في الشدة والانفتاح والاستفال والإصمات والترقيق يكفي لجواز وقوع الإبدال بينهما في ألفاظ العربية .

ومن تلك الألفاظ : " يقال : هَرَت القَصّار الثوبَ وهَرَدَهُ : إذا خَرَّقَهُ ، وثوب مَهْرود ومَهْروت ... ويقال : هَرَتَ عِرضَه يَهْرِتُه هَرْتاً ، وهَرَدَه يَهرِدُه هَرْداً : إذا سَبَّه ... ويقال : جاءتا بعد هَدأَةٍ من الليل

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢ /١٥٤٤ ، والبحر المحيط ٣٣٧/٣ ، والدر المصون ٢ / ٢٠٩ .

وهْتأة من الليل ، وبعد هَدْءٍ وَهِتْءٍ من الليل : أي بعدما هَدَأ الناس ؛ وكذلك بعد هَدِيءٍ من الليل ، وهتيء من الليل ... ويقال : غَمَدَ سيفَه وغَمَتَهُ ، وأغْمَدَهُ وأغْمَته "[١] .

وقد تحققت صورة الإبدال بين صوتي التاء والدال في القراءات القرآنية من خلال لفظة (يكبتهم) ، حيث قرأها بعض القراء بالدال على الأصل ، بخلاف قراءة الجمهور فبالتاء على البدل منها ؛ لأن " أصل الكَبْتِ الكَبْد ، فقُلبت الدال تاء ، أُخِذَ من الكَبِد ، وهو مَعْدِنُ الغيظ والأحقاد ، فكأن الغيظ ، لما بلغ بهم مَبْلَغَهُ ، أصاب أكبادهم فأحرقها ، لهذا قيل للأعداء : هُم سود الأكباد . وفي الحديث : أنه رأى طلحة حزيناً مكبوتاً ، أي شديد الحزن ، قيل : الأصل فيه مكبود ، بالدال ، أي أصاب الحزن كَبِدَه ، فقُلِبَ الدال تاء "[٢] .

---

(١) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/١٠٠ : ١٠٣ . وانظر : الإبدال لابن السكيت صـ ١٠٣ ، والمزهر ١ /٤٦٤ .

(٢) لسان العرب ٥ /٣٨٠٥ . وانظر : إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢ /١٢٩ ، وبصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز ابادى . تحقيق . محمد على النجار ٤ /٣٢١ – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة – ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م .

إذاً " فقراءة لاحق بن حميد من باب إبدال الدال بالتاء كما قالوا : هرت الثوب وهرده : إذا حرقه ، وسبت رأسه وسبده : إذا حلقه ، فكذلك كبت العدو وكبده : أي أصحاب كبده "[١] .

---

(١) البحر المحيط ٣٣٧/٣ . وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٢ /١٥٤٤ ، والدر المصون ٢ /٢٠٩ .

١٤- الإبدال بين الثاء والفاء

(أ) (ثومها ، فومها)

في قوله تعالى : ﴿ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ **البقرة (٦١) .**

القراءة بالفاء : الجمهور .

القراءة بالثاء : عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس [١] .

العلاقة الصوتية : التقارب .

(ب) (جدث ، جدف) ، (الأجداث ، الأجداف) .

في قوله تعالى :

﴿ ... وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ **الأنبياء (٩٦) .**

وقوله تعالى :

﴿ ... فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ **يس (٥١).**

القراءة بالثاء : الجمهور .

القراءة بالفاء : قريء بها [٢] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ١ /٤١ ، والإبدال لابن السكيت صـ ١٢٦ ، ومختصر في شواذ القرآن صـ ٦ ، والمحتسب ١ /٨٨ ، والكشاف ١٤٥/١ ، ومفاتيح الغيب ٣ /١٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٦٣ ، ولسان العرب (فوم) ٥ /٣٤٩١ ، والبحر المحيط ١ /٣٧٦ .

(٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ٩٣ ، والمحتسب ٢ / ٦٦ ، والكشاف ٣ / ١٣٥ ، ٤ /٢٠ ، ومفاتيح الغيب ٢٠٦/٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ٦ /٤٥٢٢ ، ٨ / ٥٦٧٧ ، والبحر المحيط ٤٦٧/٧ ، ٩ / ٧٣ ، والدر المصون ٥ /١١١ .

الشرح والتحليل

إذا كان صوت الثاء من الأصوات التي تخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، وصوت الفاء يخرج من باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العليا[١] فإن التقارب المخرجي يبدو واضحاً بينهما ، هذا بالإضافة إلى مواضع تقارب أخرى نتعرف عليها من خلال معرفة النطق بكل منهما .

فعند النطق بصوت الثاء يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق ، فيحدث الاحتكاك ، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف ومع عدم تذبذب الأوتار الصوتية .

وأما صوت الفاء فيتم نطقه بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى ولكن بصورة تسمح للهواء أن ينفذ من خلالها ومن خلال الثنايا مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف . ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالفاء[٢] .

---

(١) انظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣ ، والمقتضب ١ / ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، وسر صناعة الإعراب ٥٣/١ .

(٢) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د٠ كمال محمد بشر صـ ١١٨ ، ١١٩ وانظر : الأصوات اللغوية د٠ إبراهيم أنيس صـ ٤٦ ، ٤٧ ، وعلم اللغة د٠ محمود السعران صـ ١٧٣ ، ١٧٤ ٠

ومن هنا فالتشابه الجامع بينهما في الصفات هو : الهمس والرخاوة والاستفال والترقيق والانفتاح ، وهذه الأمور بالطبع كانت كافية كمبرر لجواز وقوع الإبدال بينهما .

ولم تتحقق قضية الإبدال بين الثاء والفاء في القراءات القرآنية إلا من خلال ثلاث ألفاظ هي :

(أ) (ثومها ، فومها)

اختلف العلماء حول دلالة هاتين اللفظتين هل هما بمعنى واحد فتحقق فيهما قضية الإبدال ، أم أن لكل منهما معنى مستقلاً فيخرجان من دائرة هذا الباب ؟ .

يقول الراغب : " الفوم : الحنطة . وقيل : هي الثوم . يقال : ثُوم وفُوم – كقولهم : جدث وجدف " [1] .

وفي الإبدال لأبي الطيب : " والفُوم والثُّوم : الحِنطة ، والثوم والفوم : الثُّوم من البقول أيضاً " [2] .

وعالم العربية ابن جني في كتابه " المحتسب " يحكم على اللفظتين بأنهما قبيل الإبدال باعتبار كثرة الاستعمال وسعة التصرف في صوت الثاء فهي الأصل كما هي وجهة نظرة في تلك القضية

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني صـ ٥٨٣ – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠ .
وانظر : الصحاح (فوم) ٥ /٢٠٠٤ ، ٢٠٠٥م ، ولسان العرب (ثوم) ١ /٥٢٤ ، والمصباح المنير (فوم) صـ ١٨٥ .

(٢) الإبدال ١ / ١٨٧ .

فيقول : " الثوم والفوم بمعنى واحد ، كقولهم : جدث وجدف ، وقام زيد ثُمَّ عمرو ، ويقال أيضاً فُمَّ عمرو ، فالفاء بدل فيهما جميعاً ، وألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدث ، لقولهم : أجداث ، ولم يقولوا : أجداف ، وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُمَّ " [١] .

ولكن نجد ابن جني في كتابه " سر صناعة الإعراب " يخرج هاتين اللفظتين من دائرة الإبدال فيقول : " وذهب بعض أهل التفسير في قوله عزّ اسمه : " وفُومِها " إلى أنه أراد الثوم ، فالفاء على هذا بدل عنده من الثاء . والصواب عندنا : أن الفُوم : الحنطة وما يختَبزُ من الحبوب ، ويقال : فَوِّمت الخبز ، أي خبزته ، وليست الفاء على هذا بدلاً من الثاء " [٢] .

ولكن الراجح أن الثوم والفوم بمعنى واحد ، بيَّنت ذلك قراءة ابن مسعود :" وثومها " – بالثاء – فكان أشبه المعنيين بالصواب ؛ لأنه مع ما يشاكله من العَدَس والبصل وشبهه . والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون : جَدَث وجَدَف ، ووقعوا في عاثور شر وعافور شر [٣] ، والأثاثي والأثافي " [٤] .

---

(١) المحتسب ١ /١٨٧ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١ /٢٥٢ .

(٣) وذلك إذا وقع في ورطة لم يحتسبها ولا شَعَرَ بها . لسان العرب (عثر) ٤ /٢٨٠٧ .

(٤) معاني القرآن للفراء ١ /٤١ . وانظر : إعراب القرآن للنحاس ٤ /٢٨٧ ، ولسان العرب (فوم) ٥ /٣٤٩١ ، والبحر المحيط ١/٣٧٦ ، والأُثْفِيَّة والإِثْفِيَّة : الحَجَر الذي توضع عليه القِدْر ، وجمعها أثافي وأثاف . لسان العرب (أثف) ١ /٢٧ .

ب) (جدث ، جدف) ، (الأجداث ، الأجداف)

تبادلت الفاء مع الثاء في هذه الألفاظ لمعنى واحد ، حيث ورد في " الصحاح " أن : " الجَدَف : القبر ، وهو إبدال الجَدَث . قال الفراء : العرب تُعْقِبُ بين الفاء والثاء في اللغة ، فيقولون جَدَث وجَدَف ، وهي الأجْدَاث والأجْدَاف" [1] .

ويؤكد ابن جني على ذلك باعتبار الثاء هي الأصل لسعة تصرفها ، فيقول عن لفظة " الجدث " : " هو القبر بلغة أهل الحجاز ، والجَدَف بالفاء لبني تميم . وقالوا : أجدثت له جدثاً ، ولم يقولوا : أجدفت ، فهذا يريك أن الفاء في (جَدَف) بدل من الثاء في جدث ألا ترى أن الثاء أذهب في التصرف من الفاء ؟ وقد يجوز أن يكونا أصلين ، إلا أن أحدهما أوسع تصرفاً من صاحبه ، كما قالوا : وكَّدْت عهده وأكَّدْته ، إلا أن الواو أوسع تصرفاً من الهمزة " [2] .

وأما عن نسبة النطق بكلا الصوتين للهجات العربية فكانت محور خلاف بين العلماء ، انحصر هذا الخلاف في شقين :-

١ – النطق بالفاء لأهل الحجاز ، وبالثاء لبني تميم وأسد .

---

(١) الصحاح (جدف) ٤ /١٣٣٥ . وانظر : الإبدال لابن السكيت صـ ١٢٥ ، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ١ /١٩٢ ، والكشاف ٣ / ١٣٥ ، ٤ /٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤٥٢٢ ، ٨ /٥٦٧٧ ، والبحر المحيط ٧ /٤٦٧ ، ٩ /٧٣ .

(٢) المحتسب ٢ /٦٦ .

وقد ورد في كتب التراث عدة نصوص تؤكد هذه النسبة ، فيقول ابن السكيت : " وهي الأثافي ولغة بني تميم الأثاثي " [١] .

ويقول صاحب المصباح : " الجدث : القبر والجمع أجداث مثل سبب وأسباب وهذه لغة تهامة ، وأما أهل نجد فيقولون جدف بالفاء " [٢] .

وأما في نسبة النطق بالثاء لبني أسد فيقول الفراء : " وسمعت كثيراً من بني أسد يسمى المغافير المغاثير " [٣] .

وكذلك ذكر في لسان العرب : " وكَرْثاً شَعَرُ الرجل : كثُر والتَفَّ ، في لغة بني أسد " [٤] .

٢ – النطق بالثاء لأهل الحجاز ، وبالفاء لبني تميم .

يرى ابن جني أن " الجدث " : " هو القبر بلغة أهل الحجاز ، والجدف بالفاء لبني تميم " [٥] .

وفي المصباح : " وقال ابن السكيت : وتقول بنو تميم تلثمت بالثاء على الفم وغيره ، وغيرهم يقول تلفمت بالفاء " [٦] .

---

(١) الإبدال صـ ١٢٧ . وانظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١٩٠/١ ، وسر صناعة الإعراب ١٩١/١ ، والمزهر ٤٦٥/١ .

(٢) المصباح المنير (جدث) صـ ٣٦ .

(٣) معاني القرآن ٤١/١ . وانظر : الإبدال لابن السكيت صـ ١٢٦ ، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ١٨٦/١ . والمغافير : صمغ شبيه بالنَّاطف ينضحه العُرْفُط فيوضع في ثوب ثم ينضح بالماء فيشرب . لسان العرب (غفر) ٣٢٧٥/٦ .

(٤) لسان العرب (كرثاً) ٣٨٤٩/٥ .

(٥) المحتسب ٦٦/٢ . وانظر : الكشاف ١٣٥/٣ ، والدر المصون ١١٢/٥ .

(٦) المصباح المنير (لثم) صـ ٢٠٩ .

وفي البحر : " الثاء للحجاز والفاء لتميم وهي بدل من الثاء [1] .

ولكن ما نراه أن النطق بالثاء غالباً ما ينسب إلى بني تميم وغيرها من القبائل البدوية ، والنطق بالفاء لأهل الحجاز وغيرها من القبائل الحضرية ؛ لأنا " إذا قارنا بين صوتين مهموسين ووجدنا أحدهما أوضح في النطق من الآخر ، تصورنا أن الكلمة حين تشتمل على المهموس الأكثر وضوحاً في السمع تنتمي إلى بيئة بدوية مثل : " تلثم " عند تميم ، وعند غيرهم " تلفم" بالفاء ، وكذلك " الأثافي " روي أن بني تميم كانوا ينطقون بها " الأثاثي " ولا شك أن الثاء أوضح في السمع من الفاء رغم أنهما مهموسان " [2] .

وليس هناك ما يمنع أن ينسب النطق بالثاء لأهل الحجاز ، والنطق بالفاء لبني تميم ، لأن " القوانين التي تخضع لها اللهجات ليست كالقوانين الطبيعية في الكون ، تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها ، بل يكتفي اللغوي عادة حين يحكم على صفات لهجة من اللهجات بالكثرة الغالبة من صفاتها " [3] .

" وعلى أية حال فإن اللغة لا تعرف الاطراد الدائم الذي لا يتخلف " [4] .

---

(١) البحر المحيط ٧ /٤٦٧ ٠

(٢) في اللهجات العربية د٠ إبراهيم أنيس صـ ١١٥ ٠

(٣) السابق صـ ٧٧ بتصرف يسير .

(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د٠ عبده الراجحي صـ ١١٧ .

(١٥) الإبدال بين الفاء والميم (تلقف ، تلقم)

في قوله تعالى :

﴿ ... فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ الأعراف (١١٧) .

القراءة بالفاء : حفص .

القراءة بالميم : سعيد بن جبير [١] .

العلاقة الصوتية : التقارب .

الشرح والتحليل

كان للتقارب المخرجي بين صوتي الفاء والميم أثره الواضح في جواز وقوع الإبدال بينهما ، فصوت الفاء كما سبق يخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ، بينما يخرج صوت الميم مما بين الشفتين [٢] ، فعند النطق به يحبس الهواء حبساً تامًّا في الفم بأن تنطبق الشفتان انطباقاً تامًّا : يخفض الحنك الأعلى فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من النفوذ عن طريق الأنف ، يتخذ اللسان وضعاً محايداً ، يتذبذب الوتران الصوتيان [٣] .

---

(١) انظر : المحرر الوجيز ٧ / ١٣٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٤ /٢٧٨٩ ، والبحر المحيط ٥ / ١٣٨ .

(٢) انظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، والمقتضب ١ / ٣٣٠ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٥٣ .

(٣) علم اللغة د. محمود السعران صـ ١٦٨ ، ١٦٩ . وانظر : الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس صـ ٤٥ ، ٤٦ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ ١٣٠ .

إذا فكلا الصوتين شفهيَّان ، وهي نقطة الالتقاء بينهما ، إضافة إلى الاشتراك في كثير من الصفات الصوتية وهي : الانفتاح والاستفال والذلاقة .

وأما عن تحقيق صورة الإبدال بينهما في القراءات القرآنية فلم يرد إلا من خلال لفظة (تلقف) ، والتي تناوب فيها صوت الميم مع صوت الفاء لمعنى واحد يجمع بينهما .

ويتضح ذلك من خلال تعليق أبي عبيده على قوله تعالى : ﴿ ... تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ فيقول : " أي تَلْهمُ ما يسحرون ويكذبون أي تَلْقمُه " (١) .

وكذلك يقول القرطبي : " يقال : لقفت الشيء وتلقفته : إذا أخبرته أو بلعته . تَلْقفْ وتَلْقَم وتلهم بمعنى واحد " (٢) .

وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية تتضح دلالة اللفظتين ، حيث ورد في لسان العرب أن " اللَّقْف : تناول الشيء يُرْمَى به إليك . تقول : لَقَّفَنِي تَلْقِيفاً فَلَقفْتُه . ابن سيده : اللَّقفُ : سُرْعة الأخذ لما يُرْمَي إليك باليد أو باللسان . لَقِفَة ، بالكسر ، يَلْقَفُه لَقْفاً ولَقَفاً ، والْتَقَفَة وتلقَّفَهُ : تناوله بسرعة " (٣) .

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة . تعليق د. محمد فؤاد سزكين ١ /٢٢٥ – مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٤ م .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤ /٢٧٨٩ . وانظر : المحرر الوجيز ٧ /١٣٣ ، والبحر المحيط ٥ /١٣٧ ، والدر المصون ٣/٣٢١ .

(٣) لسان العرب (لقف) ٥ /٤٠٦٢ . وانظر : الصحاح ٤ /١٤٢٨ .

وأما عن دلالة " لقم " فيقول ابن منظور : " اللَّقْمُ " : سرعة الأكل والمبادرة إليه . لَقِمهُ لَقْماً والتقمه وألْقَمَه إيَّاه ، ولَقِمْتُ اللُّقْمَة أَلْقَمُها لَقْماً ، إذا أخذتها بفيك ، وألْقَمْتُ غيري لُقمةً فَلِقمَها . والْتَقَمْتُ اللُّقْمَة ألتقِمُها الْتِقاماً : إذا ابْتَلعتها في مُهْلَةٍ " [1] .

ومن هنا فدلالة اللفظتين واحدة إضافة إلى وجود التقارب بين الصوتين محور التبادل ، سواء من ناحية المخارج أم الصفات كما سبق ، مما أمكن من خلاله الحكم بتطبيق قضية الإبدال عليهما .

---

(١) لسان العرب (لقم) ٤٠٦٣/٥ .

١٦- الإبدال بين الواو والهمزة

(أ) (وعاء ، إعاء)

في قوله تعالى :

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ... ﴾ **يوسف (٧٦) .**

القراءة بالواو : الجمهور .

القراءة بالهمزة : سعيد بن جبير [١] .

العلاقة الصوتية : التقارب .

(ب) (وجوههم ، أجوههم)

في قوله تعالى : ﴿ ... تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ... ﴾ **الزمر (٦٠) .**

القراءة بالواو : الجمهور .

القراءة بالهمزة : أُبيّ بن كعب [٢] .

(جـ) (أقتت ، وقتت)

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ ﴾ **المرسلات (١١) .**

القراءة بالهمز : نافع وعاصم وحمزة والكسائي .

---

(١) انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ٦٩ ، والمحتسب ١ /٣٤٨ ، والكشاف ٢ /٣٣٥ ، ومفاتيح الغيب ١٨ /١٨١ ، والبحر المحيط ٦ /٣٠٦ ، والدر المصون ٤ /٢٠٢

(٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن صـ ١٣٢ ، والبحر المحيط ٩ /٢١٦ .

القراءة بالواو : أبو عمرو وعاصم وعيسى وأيوب وأبو الأشهب وعمرو ابن عبيد وحميد ونصر والحسن ومجاهد واليزيدي وابن جماز وروح وعبد الله وابن وردان ويعقوب (١) .

الشرح والتحليل

عند البحث عن صلة القرابة التي تجمع بين صوتي الهمزة والواو لانجد الأمر مقبولاً من الناحية المخرجية ، على اعتبار أن صوت الهمزة كما سبق يخرج من أقصي الحلق كما يرى القدامى ، ومن الحنجرة كما يرى المحدثون ، أما الواو فتخرج من الشفتين عند القدامى ، بينما تخرج من أقصى اللسان كما يرى المحدثون (٢) .

فعند النطق بها تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنوع من الضمة ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى ، وتضم الشفتان

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ٣ /٢٢٢ ، والسبعة في القراءات صـ ٦٦٦ ، والحجة في القراءات السبع صـ ٣٦٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥ /١١٥ ، وحجة القراءات صـ ٧٤٢ ، والكشف ٢ /٣٥٧ ، والعنوان صـ ٢٠٢ ، والإقناع صـ ٤٨٠ ، والمحرر الوجيز ١٦ /١٩٧ ، ومفاتيح الغيب ٣١ / ١٠٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠ /٧١٩٣ ، والبحر المحيط ١٠ /٣٧٥ ، والدر المصون ٦ /٤٥٥ ، والنشر في القراءات العشر ٢ /١٩٦ ، وغيث النفع صـ ٢٩٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢ /٥٨٠ ، ٥٨١ . وبدون نسبة في : معاني القرآن وإعرابه ٥ /٢٦٦ ، والكشاف ٤ /٦٧٨ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢ /٢٧٨ ، ولسان العرب (وقت) ٦ /٤٨٨٨ .

(٢) انظر : الكتاب ٤ /٤٣٣ ، والمقتضب ١ /٣٣٠ ، وسر صناعة الإعراب ١ /٥٣ ، وعلم اللغة د. محمود السعران صـ ١٨٠ ، وعلم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ ١٣٣ .

ويسد الطريق إلى الأنف برفع الحنك اللين ويتذبذب الوتران الصوتيان [١] .

ولكن يبدو وجه الاشتراك بينهما من ناحية أن " مخرج الهمزة أول المخارج مما يلي الحلق ومخرج الواو الشفتان وهو أول من جهة طرف الفم ، فهما مشتركان في الأولية ، وفي أنَّ كل واحد منهما مقابل للآخر ، وفي أن الهمزة ثقيلة بِكُلْفَةٍ وتَهَوُّعٍ ، والواو ثقيلة لتعلقها بعضوين ، وهما الشفتان فلما اشتركا من هذه الوجوه شاع أن يبدل أحدهما من الآخر " [٢] .

وإضافة إلى هذه الأوليَّة فقد اشتركا أيضاً في صفة الجهر ، ومن ثم فقد جاز وقوع الإبدال بينهما .

وقد تمَّ الإبدال بين صوتي الواو والهمزة في القراءات القرآنية من خلال ثلاث ألفاظ بيانها كما يلي :

(أ) (وعاء ، إعاء)

أ- ذكر ابن منظور أن " الوِعاء والإِعاء على البدل والوعاء ، كل ذلك : ظرف الشيء والجمع أوعية " [٣] .

---

(١) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د٠ كمال محمد بشر صـ ١٣٣ . وانظر : علم اللغة د٠ محمود السعران صـ ١٨٠ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١ /٩٥ ، ٩٦ ٠

(٣) لسان العرب (وعي) ٦ /٤٨٧٧ ٠

" فإعاء – بهمزة – أصله وِعاء ، فأبدلت الواو وإن كانت مكسورة – همزة ، وكما قالوا في وِسَادة : إسادة ، وفي وِجَاح : إجاح ، وهو السِّتر " [١] .

وإبدال الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة معروف في اللهجات العربية وبخاصة عند قبيلة هذيل كما ذكر أبو حيان : " وقرأ ابن جبير : من إعاء بإبدال الواو المكسورة همزة كما قالوا : إشاح وإسادة في وشاح ووسادة ، وذلك مطرد في لغة هذيل ، يبدلون من الواو المكسورة أولاً همزة " [٢] .

[ب] [وجوههم ، أجوههم]

ذكر صاحب الصحاح أن " الوجه معروف ، والجمع الوُجوه . وحكي الفراء حَيِّ الوُجُوهَ وحَيِّ الأُجُوهَ قال ابن السِّكيت : ويفعلون ذلك كثيراً في الواو إذا انضمت " [٣] .

[جـ] [أقتت ، وقتت]

ذكر علماء العربية أن الهمزة في لفظة (أقتت) مبدلة من الواو ، والواو هي الأصل بدليل أن هذه اللفظة من الوقت ، " وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت ... ويقولون :

---

(١) المحتسب ١ /٣٤٨ . وانظر : المحرر الوجيز ٣٤٥/٩ ، لسان العرب (وجح) ٤٧٦٩/٦ .

(٢) البحر المحيط ٦ /٣٠٦ . وانظر : سر صناعة الإعراب ١ /١٠٤ ، والدر المصون ٤ /٢٠٢ .

(٣) الصحاح (وجه) ٦ /٢٢٥٤ . وانظر : شرح المفصل ١٠/١٠ ، ١١ ، و لسان العرب ٤٧٧٥/٦ .

هذه أجوه حسان – بالهمز – ، وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة ، كما كان كسر الياء ثقيلاً " [١] .

والنطق بالواو لغة سفلى مضر ... ووقتت – بواوين – على وزن فوعلت ، والمعنى : جعل لها وقت منتظر فجاء وحان أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة [٢] .

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣ /٢٢٢ ، ٢٢٣ . وانظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ /٢٦٦ ، والمحتسب ٤٨/١ ، والكشاف ٤ /٣٠٧ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢٧٨/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢ /٦٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٣/١٠ ، وشرح المفصل ١١/١٠ ، والبحر المحيط ٣٧٥/١٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢ /٥٨٠ ، وتفسير القاسمي المسمي محاسن التأويل ٣٨٢/٩ – منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨ – ١٩٩٧ م .

(٢) البحر المحيط ٣٧٥/١٠ . وانظر : المحرر الوجيز ١٩٧/١٦ .

الخـــــاتـــــمة

وبعد أن قَدَّم هذا البحث صورة نظرية موجزة عن قضية الإبدال اللغوي ، ثم تطبيق تلك الصورة على الصوامت في القراءات القرآنية من خلال عنوان : " **الإبدال اللغوي بين الصوامت في القراءات القرآنية** " يمكن بعد ذلك أن أبين أهم وأبرز النتائج التي قَدَّمها هذا البحث ، وذلك على النحو التالي :-

(١) قَدَّمت هذه الدراسة ست عشرة حالة لأربع وعشرين لفظة قرآنية تحققت فيهم قضية الإبدال اللغوي بين الصوامت في القراءات القرآنية .

(٢) إذا كانت العلاقات التي تُسَوِّغ الإبدال بين الصوامت تنحصر في أربع حالات وهي : التماثل ، والتجانس ، والتقارب ، والتباعد ، فإن حالات الإبدال بين الصوامت في القراءات القرآنية قد تحققت في ثلاث منها فقط ، وهي كما يلي : -

أ - حالة التماثل : وهي أن يتحد الحرفان مخرجاً وصفة مثل حالة الإبدال بين صوتي اللام والنون .

ب - حالة التجانس : وهي أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة ، وقد تحققت هذه الحالة من خلال خمس صور للإبدال وهي : الإبدال بين صوتي الهمزة والهاء ، والعين والحاء ، والصاد والسين ، والسين والزاي ، وأخيراً بين التاء والدال .

ج – حالة التقارب : تحققت هذه الحالة في القراءات القرآنية من خلال صورها الأربع التي تحققت في ألفاظ اللغة العربية عامة وهي :

- الإبدال بين صوتين متقاربين مخرجاً ومتحدين صفة مثل حالة الإبدال بين صوتي السين والتاء .
- الإبدال بين صوتين متقاربين مخرجاً وصفة مثل حالة الإبدال بين صوتي الغين والعين ، ثم الضاد والصاد والطاء .
- الإبدال بين صوتي متقاربين مخرجاً متباعدين صفة مثل حالة الإبدال بين الكاف والقاف .
- الإبدال بين صوتين متقاربين صفة متباعدين مخرجاً ، وقد تحققت تلك الصورة في ست جالات وهي : الإبدال بين صوتي الراء واللام ، والدال والذال ، والتاء والهاء ، والثاء والفاء ، والفاء والميم ، وأخيراً الواو والهمزة .

ومن هنا فإن أكثر الحالات وروداً هي حالة التقارب ، وهذا يؤكد ما توصل إليه الدكتور صبحي الصالح عندما علّق على علاقات الإبدال بقوله : " ولو تتبعنا مسوِّغات الإبدال في حروف المعجم العربي على ترتيبها لوجدنا علاقة التقارب أكثر بين تلك المسوِّغات أما التجانس والتباعد فقليلان نادران ، وإن كانا يتفاوتان بين حرف وآخر " [(1)].

---

(١) دراسات في فقه اللغة صـ ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣) ظهر الإبدال في غالب الأحيان بين الصوامت في القراءات القرآنية نتيجة لاختلاف اللهجات العربية منها ما ورد منسوباً إلى قبيلته ، ومنها ما لم يرد منسوباً .

فما ورد منسوباً إلى قبيلته قد تمثَّل في الحالات التالية .

- إبدال الحاء عيناً أو العكس كما في قراءات (عتى ، وطلع ، ونحم ، وبحثرت) فقد ورد منسوباً إلى قبيلة هذيل وثقيف .
- نسب النطق بالكاف لقبيلة قريش في قراءة (كشطت) في حين نسب النطق بالقاف لقبيلة قيس وتميم وأسد ، وإن نسب في بعض الروايات النطق بالكاف لقبيلة قيس .
- نسب النطق بالنون لقبيلة تميم في (إسرائيل) ، وبني أسد في (جبريل) .
- نسب النطق بالصاد كما في قراءة (الصراط) وغيرها من الكلمات الأخرى إلى قبيلة بني العنبر وبني سليم وهوازن وأهل العالية وهذيل وتميم وقريش وبني كلب ، في حين ورد النطق بالسين منسوباً إلى قبيلة قيس .
- أهل اليمن بالتاء بدلاً من السين في (الناس) .
- قريش بالتاء في (التابوت) ، ولغة الأنصار بالهاء .
- النطق بالثاء لأهل الحجاز في (الأجداث) ، وبالفاء لبني تميم ، وإن كان هناك روايات وردت بعكس ذلك .
- إبدال الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة كان من نصيب قبيلة هذيل كما في القراءة بالهمزة في (وعاء ، ووجوهم ، وأقتت) .

وأما ما لم يرد منسوباً إلى قبيلته فقد تمثَّل في حالتي النطق بالهاء بدل الهمزة في (إياك) ، والزاي بدلاً من السين في (الرجس) .

(٤) في نسبة النطق بالكاف وهي من الأصوات المهموسة لقبيلة قيس كما في قراءة (كشطت) ، وكذلك النطق بالفاء وهي من الأصوات المهموسة أيضاً لقبيلة تميم كما في قراءة (الأجداث) وهما من البيئات البدوية ما يخالف ما تعارف عليه العلماء من نسبة النطق بالأصوات المجهورة للبيئة البدوية ، وبالأصوات المهموسة للبيئة الحضرية ، وفي ذلك تأكيد على " أن القوانين التي تخضع لها اللهجات ليست كالقوانين الطبيعية في الكون تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها ، بل يكتفي اللغوي عادة حين يحكم على صفات لهجة من اللهجات بالحكم على الكثرة الغالبة من صفاتها " [(١)] .

(٥) مَثَّل الإبدال في بعض الأحيان ظواهر لهجية مشهورة عند العرب تحقق من خلالها وجود العلاقة الصوتية بين الصوتين محور التبادل مثل ظاهرة الفَحفَحة وهي إبدال الحاء عيناً أو العكس ، وكذلك ظاهرة الوَتْم وهي إبدال السين تاء .

(٦) ظهر الإبدال في بعض الأحيان نتيجة للتماثل الصوتي كما في قراءات (تدخرون ، وادكر ، ومدكر) ، وهي تلك الظاهرة المعروفة عند علماء اللغة بظاهرة (المماثلة) وهي : " تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً كليًّا أو جزئيًّا [(٢)] .

وقانون تلك الظاهرة يعتمد على " تأثر الأصوات اللغوية ، بعضها ببعض ، عند النطق بها في الكلمات والجمل ، فتتغير مخارج

---

(١) في اللهجات العربية د . إبراهيم أنيس صـ ٧٧ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر صـ ٣٨٧ .

بعض الأصوات أو صفاتها ، لكي تتفق في المخرج أو في الصفة ، مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام ، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام ، بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات ، ذلك أن أصوات اللغة تختلف فيما بينها – كما نعرف – في المخارج – والشدة والرخاوة ، والجهر والهمس ، والتفخيم والترقيق ، وما إلى ذلك ، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً ، حدث بينهما شدّ وجذب ، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها " [١] .

وبعد ، فهذه دراسة لغوية عن طريق أعظم نص مقدس عرفته البشرية أردت من خلالها أن أضيف لبنة إلى صرح اللغة الشامخ ، فإن أضفت فتلك نعمة تؤدي شكرها كما وعد ربنا في محكم كتابه : ﴿ ... لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... ﴾ [٢]، وإن كانت الأخرى فأدعوه – عزّ وجلّ – أن يَمُنَّ عليَّ بنور العلم والبصيرة حتى أحظى بشرف رضوانه وجليل نعمته ، وأن تكون الدراسات المستقبلية أوفر حظاً وأتمّ نصيباً ﴿ ... وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٣] .

وصلى اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

---

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د. رمضان عبد التواب صـ ٣٠ .

(٢) إبراهيم من الآية (٧) .

(٣) البقرة من الآية (٢١٢) .

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

١ – الإبدال لابن السكيت . تحقيق د . حسين محمد شرف – ط . مجمع اللغة العربية ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

٢ – الإبدال لأبي الطيب اللغوي . تحقيق . عز الدين التنوحي – دمشق – ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م .

٣– إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ محمد البنا الدمياطي . تحقيق د . شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب– مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٤– إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي . تحقيق د . مصطفى أحمد النماس – الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م .

٥ – أساس البلاغة للزمخشري . تحقيق . عبد الرحيم محمود – دار المعرفة – بيروت – لبنان .

٦– الاشتقاق للأستاذ عبد الله أمين – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثانية – ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٧– إصلاح المنطق لابن السكيت . تحقيق . الشيخ أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون – دار المعارف – الطبعة الرابعة ١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩ م .

٨ – أصوات اللغة د . عبد الرحمن أيوب – مكتبة الكيلاني – الطبعة الثانية ١٩٦٨ م .

٩ – أصوات اللغة العربية د . عبد الغفار حامد هلال – الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٠ – أصوات اللغة العربية د . محمد حسن جبل – الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

١١ – الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس – دار الأنجلو مصرية – الطبعة الخامسة ١٩٧٩ م .

١٢ – إعراب القرآن للنحاس . تحقيق د . زهير غازي زاهد – مطبعة مصطفى العاني – بغداد – الجمهورية العراقية – إحياء التراث الإسلامي – ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .

١٣ – إعراب القراءات الشواذ للعكبري . دراسة و تحقيق . محمد السيد أحمد عزوز – عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

١٤ – الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش . حققه . أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

١٥ – إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري . تحقيق . د. إبراهيم عطوة عوض – دار الحديث – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

١٦ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) تحقيق د . حمزة النشرتي وآخرين ١٤١٨ هـ .

١٧ – البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي – دار الفكر ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

١٨ – بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي . تحقيق . محمد علي النجار – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٩ – تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري . تحقيق . أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

٢٠ – التجويد والأصوات د . إبراهيم نجا – مطبعة السعادة .

٢١ – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك . حققه . محمد كامل بركات – دار الكتاب العربي بالقاهرة – ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .

٢٢ – التطوراللغوي التاريخي د . إبراهيم السامرائي – دار الأندلس – الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م .

٢٣ – التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه د . رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٢٤ – تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل – منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

٢٥ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير – مؤسسة الريان – دار اليقين للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية – ١٤١٧ هـ –١٩٩٦ م .

٢٦ – تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع لابن بليمة الهرازي . تحقيق . سبيع حمزة الحاكمي – دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة – مؤسسة علوم القرآن – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م .

٢٧ – التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

٢٨ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) – دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

٢٩ – الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – دار الغد العربي – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٣٠ – الجني الداني في حروف المعاني للمرادي . تحقيق د . فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

٣١ – حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – دار إحياء الكتب العلمية – مطبعة الحلبي .

٣٢ – حجة القراءات لأبي زرعة . تحقيق . سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

٣٣ – الحجة في القراءات السبع لابن خالويه . تحقيق . د . عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة – الطبعة الخامسة – ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٣٤ – الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي . حققه . بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي – دار المأمون للتراث – الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

٣٥ – الخصائص لابن جني . تحقيق محمد علي النجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٣٦ – دراسات في فقه اللغة د . صبحي الصالح – دار العلم للملايين – الطبعة الحادية عشرة ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م .

٣٧ – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د . غانم قدوري الحمد – مطبعة الخلود – بغداد – الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٣٨ – دراسة الصوت اللغوي د . أحمد مختار عمر – عالم الكتب – ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

٣٩ – الدر المصون في علوم الكتاب المبين للسمين الحلبي . تحقيق . علي محمد معوض وآخرين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

٤٠ – ديوان امرئ القيس . تحقيق . د . محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف .

٤١ – رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي . تحقيق . أحمد محمد الخراط – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ .

٤٢ – الرعاية . مكي بن أبي طالب . تحقيق . د . أحمد حسن – دار الكتب العربية ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م .

٤٣ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي .
حققه . علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٤٤ – السبعة في القراءات لابن مجاهد . تحقيق . د . شوقي ضيف – دار المعارف – الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ .

٤٥ – سر صناعة الإعراب لابن جني . تحقيق . مصطفي السقا وآخرين – مطبعة الحلبي – الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٤ م .

٤٦ – شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري – دار احياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

٤٧ – شرح الرضى على شافية ابن الحاجب . حققه . محمد نور الحسن وآخرين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٤٨ – شرح المفصل لابن يعيش – عالم الكتب – بيروت .

٤٩ شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني – نسخة مصورة من المخطوط رقم ٢٢٤ قراءات – مكتبة الجامع الأزهر .

٥٠ – الصاحبي لابن فارس . تحقيق . السيد أحمد صقر – مطبعة الحلبي – دار إحياء الكتب العربية .

٥١ – العربية . يوهان فك . ترجمة د . رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بمصر – ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

٥٢ – العربية الفصحى . هنري فليس . تحقيق . د . عبد الصبور شاهين – مكتبة الشباب – الطبعة الثانية ١٩٩٧ م .

٥٣ – العقد الفريد في فن التجويد . الشيخ علي بن أحمد صبرة . حققه . د . شعبان محمد إسماعيل – المكتبة الأزهرية للتراث .

٥٤ – علم الأصوات . تأليف . برتيل مالمبرج . تعريب د . عبد الصبور شاهين – مكتبة الشباب ١٩٨٤ م .

٥٥ – علم الصوتيات د . عبد الله ربيع ، د . عبد العزيز علام – المكتبة التوفيقية .

٥٦ – علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د . إبراهيم محمد أبو سكين – الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٥٧ – علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر – دار المعارف بمصر – ١٩٦٩ م .

٥٨ – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د . محمود السعران – دار الفكر العربي – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

٥٩ – العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري . حققه د . زهير زاهد ، و د . خليل العطية – عالم الكتاب – الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٦٠ – العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق . د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٦١ – غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

٦٢ – فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني – طبعة دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٦٣ – الفتوحات الإلهية لسليمان عمر العجيلي الشهير بالجمل – مطبعة الحلبي. د . ت .

٦٤ – فقه اللغة د . علي عبد الواحد وافي – دار نهضة مصر .

٦٥ – فقه اللغة د . محمد المبارك – مطبعة جامعة دمشق .

٦٦ – في اللهجات العربية د . إبراهيم أنيس – مطبعة الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة ١٩٨٤ م .

٦٧ – الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية د . جرجي زيدان – دار الهلال – الطبعة الثانية ١٩٠٤ م .

٦٨ – القاموس المحيط للفيروزابادي – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

٦٩ – القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب – عبد الفتاح القاضي – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٧٠ – القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د . عبد الصبور شاهين – مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٦ م .

٧١ – قضايا ونظرات في فقه اللغة العربية د . إبراهيم محمد أبو سكين – الطبعة الثانية ١٩٩٦ – ١٩٩٧ م .

٧٢ – كتاب سيبويه . تحقيق . عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

٧٣ – الكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف د . أحمد محمد إسماعيل البيلي – الدار السودانية للكتب – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٧٤ – الكشاف للزمخشري – دار الكتاب العربي .

٧٥ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . مكي ابن أبي طالب القيسي . تحقيق د . محيي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٧٦ – لسان العرب لابن منظور الإفريقي . تحقيق . عبد الله على الكبير وآخرين – مطبعة دار المعارف .

٧٧ – اللباب في علوم الكتاب لابن عادل . تحقيق . عادل أحمد عبد الموجود وآخرين – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٧٨ – اللهجات العربية د . إبراهيم محمد نجا – مطبعة السعادة ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م .

٧٩ – اللهجات العربية في التراث د . أحمد علم الدين الجندي – الدار العربية للكتاب ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

٨٠ – اللهجات العربية في القراءات القرآنية د . عبده الراجحي – دار المعرفة الجامعية – ١٩٩٦ م .

٨١ – اللهجات العربية نشأة وتطوراً د . عبد الغفار حامد هلال – مكتبة وهبة – الطبعة الثانية – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

٨٢ – مجاز القرآن لأبي عبيدة – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٤ م .

٨٣ – مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان .

٨٤ – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها لابن جني . تحقيق . علي النجدي وآخرين – القاهرة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

٨٥ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية . تحقيق . أحمد صادق الملاح – القاهرة – ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

٨٦ – مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه . نشر ج . برجشتراسر – طبعة مكتبة المتبني – القاهرة .

٨٧ – المخصص لابن سيده – دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

٨٨ – المزهر في علوم اللغة للسيوطي . تحقيق . محمد جاد المولى وزميليه – دار التراث – الطبعة الثالثة د.ت .

٨٩ – مشكلة الهمزة العربية د . رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

٩٠ – المصباح المنير للفيومي – مكتبة لبنان – بيروت ١٩٩٠ م .

٩١ – معاني القرآن للأخفشي الأوسط . تحقيق د . فائز فارس – الكويت – الطبعة الثانية ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م .

٩٢ – معاني القرآن للفراء . تحقيق . أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار – طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٩٣ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج . تحقيق . د . عبد الجليل شلبي – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

٩٤ – معاني القراءات للأزهري . تحقيق د . عيد مصطفى درويش ، د. عوض بن حمد القوزي – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١ م .

٩٥ – مغني اللبيب لابن هشام – المطبعة التجارية ١٣٥٦ هـ .

٩٦ – مفاتيح الغيب للفخر الرازي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

٩٧ – المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠ م .

٩٨ – المقتضب للمبرد . تحقيق . د . محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة احياء التراث الإسلامي – ١٣٨٥ هـ .

٩٩ – الممتع في التصريف لابن عصفور . تحقيق . د . فخر الدين قباوة – الدار العربية للكتاب – الطبعة الخامسة – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م .

١٠٠ – من أسرار اللغة د . إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة ١٩٧٨ م .

١٠١ – مناهج البحث في اللغة د . تمام حسان – طبعة دار الثقافة – الدار البيضاء – المغرب – ١٤٠٠ هـ – ١٩٧٩ م .

١٠٢ – من لغات العرب لغة هذيل . د . عبد الجواد الطيب د . ت .

١٠٣ – موسوعة الحروف د . إميل بديع يعقوب – دار الجيل – بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٠٤ – موسيقى الشعر د . إبراهيم أنيس – دار الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة – ١٩٨٨ م .

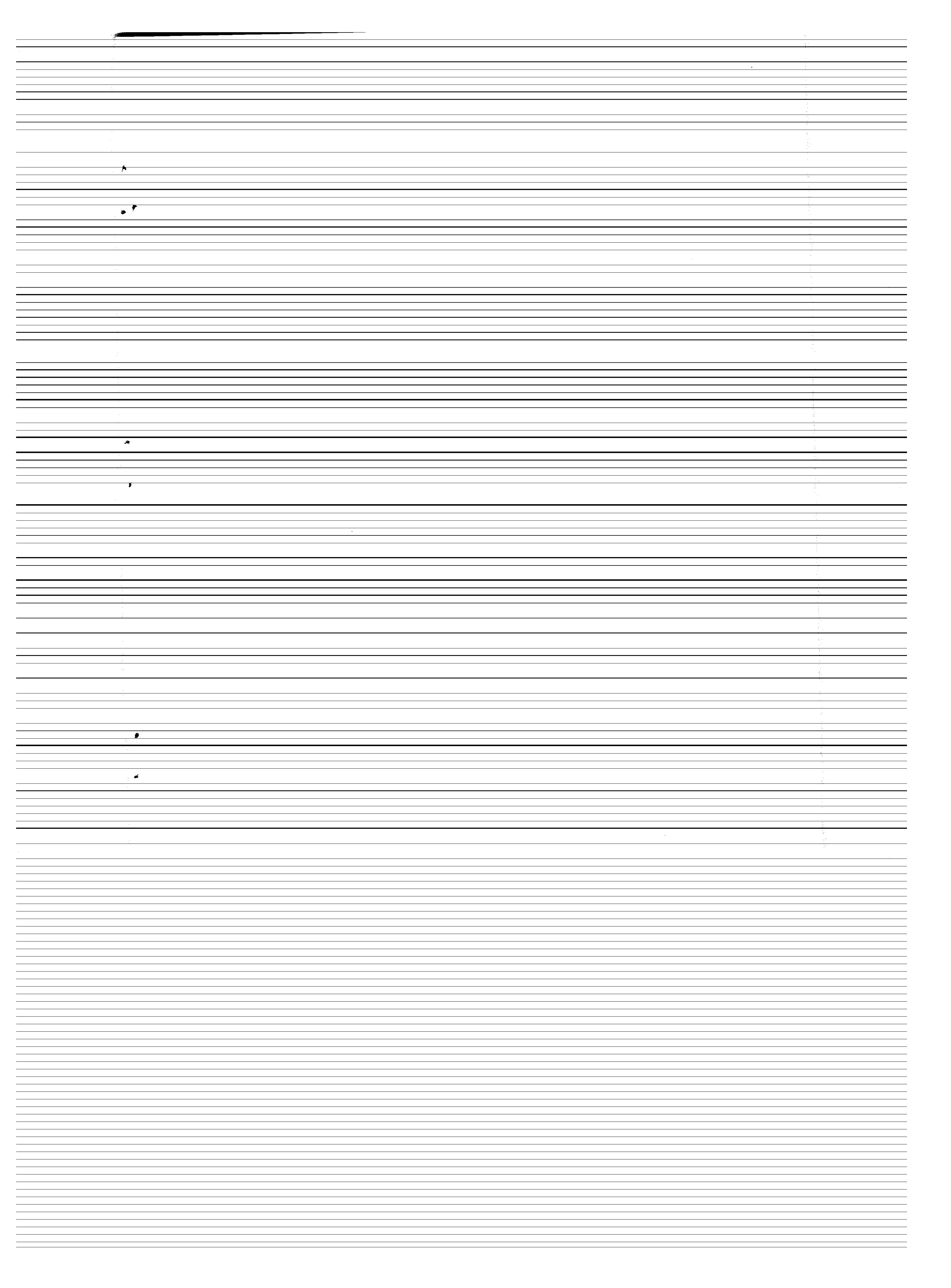
١٠٥ – النشر في القراءات العشر لابن الجزري – دارالكتب العلمية – بيروت لبنان .

١٠٦ – نهاية القول المفيد . محمد مكي نصر – مطبعة الحلبي – ١٣٩٤ هـ

١٠٧ – النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري . تحقيق ودراسة . د . محمد عبد القادر أحمد – دار الشروق – الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

١٠٨ – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي – مطبعة السعادة – الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ .

١٠٩ – وقفات تأملية مع فقه اللغة العربية د. يحيى الجندي – الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .



فهرس الموضوعات